# سوريتنا

تصدر من دمشق


«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي


www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (133) | 5 / 4 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل


# حلب أنقذوا

#SAVE_ALEPPO

رجل يحمل جثة طفلة بعد القصف بالبراميل المتفجرة | حلب -حي الميسر
مصدر الصورة: مركز حلب الإعلامي AMC 4 نيسان 2014

# عدد اللاجئين السوريين في لبنان تجاوز المليون بما يوازي ربع سكان لبنان، وتسجيل 2500 لاجئ يومياً

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

أعلنت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أن عدد اللاجئين السوريين في لبنان تجاوز المليون في بداية الشهر الجاري، أي مايوازي ربع سكان لبنان، الذي يستضيف أكبر عدد من اللاجئين، وهو ما يشكل أزمة ضخمة لبلد صغير مثل لبنان.

وقالت المفوضية في تقرير لها نشرته الخميس الماضي أن عدد اللاجئين ازداد بمقدار الثلث السنة الماضية، وأن بين كل ألف لبناني هناك 220 سورياً، وهي محطة قاتمة في الأزمة تفاقمت بسبب سرعة نضوب الموارد ووصول قدرة المجتمع المضيف إلى حافة الانهيار, فبعد ثلاث سنوات من الأحداث، أصبح لبنان البلد الأعلى كثافة باللاجئين في العالم، ويصارع لمواكبة أزمة لا تبدو عليها علامات التباطؤ.

وأوضح المفوض السامي لشؤون اللاجئين أنتونيو غوتيريس: أن "لبنان بلد صغير يعاني صعوبات داخلية كثيرة، وتدفق أكثر من مليون لاجئ على أي بلد يشكل أزمة ضخمة فكيف إذا كان الأمر يتعلق ببلد صغير كلبنان يعاني من صعوبات فهو أمر مذهل وقال: لقد أظهر الشعب اللبناني سخاءً ملفتاً، ولكنهم يجدون صعوبة في التكيف مع الوضع، لأن لبنان يستضيف أكبر كثافة للاجئين في التاريخ الحديث، ولا يمكننا السماح لها بتحمل هذا العبء بمفردها.

وأضاف: إن تدفق اللاجئين يتسارع ففي نيسان 2012 كان هناك 18 ألف لاجئ سوري في لبنان، وبحلول نيسان 2013 أصبح عددهم 356 ألفاً، واليوم تجاوز عددهم المليون، وكل يوم تسجل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين 2500 لاجئ جديد في لبنان، وتدفق هذا العدد يسبب صعوبات كبيرة للبنان في مجالات التعليم والصحة والكهرباء والمياه والصرف الصحي، وكان له تأثير كبير على تدني مستوى التجارة والسياحة والاستثمار وارتفاع في النفقات العامة، في الوقت الذي تصارع الخدمات العامة من أجل تلبية الطلب المتزايد.

وأكد غوتيريس أن 80 ألف لاجئ بحاجة ماسة حالياً للمساعدة الطبية، وأكثر من 650 ألفاً للمساعدات الغذائية الشهرية من أجل البقاء، وقال: حتى الآن لم يصل من المبلغ الموعود كمساعدات في عام 2014 ويقدر بـ 1.89 مليار دولار سوى 242 مليون دولار.

وقال: "على الرغم من ارتفاع مستوى الدعم الدولي للمؤسسات الحكومية والمجتمعات المحلية، ولو بشكل بطيء، إلا أنه لا يتناسب بتاتاً مع ما هو مطلوب, "إن توفير الدعم للبنان ليس واجباً أخلاقياً فحسب، بل هو حاجة ماسة لوقف تزايد انعدام السلام والأمن في هذا المجتمع الهش، بل والمنطقة بأسرها، وفي الوقت الذي يتوسع فيه حجم حالات الطوارئ الإنسانية، وتزداد عواقبها خطورة على لبنان، نجد أن النداء الإنساني الخاص بلبنان حصل فقط على 13 في المائة من التمويل.

وجاء في التقرير أن الأطفال يشكلون نصف عدد اللاجئين السوريين في لبنان، ويتجاوز عددهم في سن المدرسة 400 ألف طفل وهو أعلى من عدد الأطفال اللبنانيين في المدارس العامة. وقد فتحت هذه المدارس أبوابها لنحو 100 ألف لاجئ، لكن القدرة على استيعاب المزيد باتت محدودة للغاية.

وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أن الأحداث السورية كلفت لبنان 2.5 مليار دولار أمريكي من حيث الخسائر في النشاط الاقتصادي العام الماضي ويهدد بوقوع 170 ألف لبناني في براثن الفقر بحلول نهاية هذا العام، فيما تتجه الأجور إلى الهبوط في وقت تعاني فيه الأسر من أجل تدبر أمورهم المعيشية.

وأشار التقرير إلى أن أكثر من يشعر بالعبء المباشر جراء تدفق اللاجئين هم المجتمعات المحلية، حيث تجاوز حالياً عدد اللاجئين السوريين في العديد من البلدات والقرى عدد اللبنانيين. وفي جميع أنحاء البلاد، وباتت قدرات البنية التحتية الحيوية على شفير الانهيار، ليطال تأثيرها اللاجئين واللبنانيين على حد سواء, كما ضعفت بشدة إدارة الصرف الصحي والنفايات، ولم تعد العيادات والمستشفيات قادرة على تحمل الضغط في الوقت الذي نضبت فيه إمدادات المياه، أما الأجور فهي في انخفاض بسبب ارتفاع العرض من العمالة، وهناك اعتراف متزايد بأن لبنان يحتاج إلى دعم في التنمية طويل الأجل لمواجهة الأزمة.

وتصارع وكالات الاغاثة من أجل تحديد الأولويات الملحة على قدم المساواة وتوجيه المساعدة في المقام الأول للفئات الأكثر ضعفاً من السكان الأكثر احتياجاً، لأن محدودية

التمويل الإنساني إلى جانب النفاد المستمر لمدخرات اللاجئين يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة، كما أن هناك عدداً متزايداً من اللاجئين غير قادرين على العثور على سكن مناسب أو تسديد الإيجار الأمر الذي يضطرهم للجوء إلى مساكن غير آمنة.

من جانب آخر وصفت السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة "سانتا بور" الأحداث في سورية بـ"أسوأ كارثة إنسانية" في التاريخ، داعية إلى ضرورة التدخل الدولي لإنقاذ الشعب السوري من الإبادة.

وقالت إن شلال الدم في سوريا ذهب ضحيته أكثر من 150 ألفاً، والشرق الأوسط يعج بالفوضى والاضطرابات والأزمات إلى درجة يصعب تحديد أيها الأسوأ.

وبعد صدور تقرير المفوضية بتخطي عدد اللاجئين في المليون طالب الائتلاف الوطني السوري السلطات اللبنانية بالتدخل لـ"وضع حد للممارسات العنصرية" بحق اللاجئين السوريين، متهماً "بعض الفئات الطائفية في لبنان" بالقيام بإجراءات "تضييق واستغلال وتمييز بحق اللاجئين، وصولاً إلى الاعتداء الجسدي في بعض الحالات.

كما طالب الائتلاف في بيان له "المجتمع الدولي بتقديم دعم أكبر لتمكين الجهات المسؤولة في لبنان من التعامل مع الأعداد الكبيرة للاجئين الذين اضطروا لمغادرة منازلهم مرغمين هرباً من إجرام قوات الأسد.

وقال الائتلاف: لقد أطلق بعض النشطاء اللبنانيين حملة على مواقع التواصل الاجتماعي تحت اسم "لا للعنصرية" تضامناً مع اللاجئين السوريين بعد انتشار ظاهرة إقدام اللاجئين السوريين على الانتحار هرباً من ظروفهم الصعبة" مؤخراً، في محاولة لتسليط الضوء على الظروف الصعبة التي يمر بها اللاجئون السوريون في لبنان، مؤكداً إنها "ظاهرة خطيرة" يجب عدم التغاضي عنها، أو تركها تتفاقم في الظلام، فما دفع هؤلاء اللاجئين إلى الانتحار هي بلا شك ظروف كانت عليهم أقسى من الموت.

في غضون ذلك توقع ريان قطيش مسؤول الاتصال في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين مع الحكومة اللبنانية في وادي البقاع، وصول المزيد من اللاجئين السوريين إلى منطقة عرسال مع استمرار القتال، لافتاً إلى إن العمليات التي تقوم بها المفوضية في هذه المنطقة تعد واحدة من أكبر تدفقات اللاجئين الفردية من سورية إلى لبنان منذ بداية الأحداث.

وقال قطيش في تصريح له: إن المفوضية وشركاؤها، مثل مجلس اللاجئين الدانماركي، واللجنة الدولية للصليب الأحمر, والمنظمات غير الحكومية المحلية، تقوم ببناء أماكن للإيواء وتسليم البطانيات والأغذية وتلبية الاحتياجات الضرورية، إلا أن الاحتياجات هائلة، و"ما نفعله الآن هو محاولة لكي نضمن لكل شخص مكاناً للإقامة يشعر فيه بالدفء أثناء الليل"في هذا الطقس البارد ليلاً، لذلك نضع المأوى على رأس أولوياتنا، و يمثل تقديم المساعدات تحدياً حقيقياً لنا نظراً لمعدل تدفق اللاجئين.

وارتفع عدد المخيمات غير النظامية من ستة مخيمات إلى ثلاثين مخيماً، في المدينة التي استقبلت إلى الآن أعداداً كبيرة من اللاجئين خلال الأشهر الأخيرة، حيث تجاوز عدد سكانها هذا الأسبوع 83 ألف نسمة مقارنة مع عدد سكانها الأصليين البالغ 35 ألف نسمة، ولم تعد هناك أماكن شاغرة في المراكز المجتمعية والمساجد وغيرها من "أماكن الإيواء الجماعي" منذ فترة طويلة، ما اضطر بعض القادمين الجدد للعيش على ظهر شاحنات صغيرة وكبيرة.

# السلطات السورية تؤجل مؤقتاً نقل المواد الكيمياوية، وألمانيا تعتزم ارسال فرقاطة للمشاركة في تدمير الأسلحة

قال المتحدث باسم الأمم المتحدة فرحان حق: إن "السلطات السورية أبلغت البعثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية أنها ستؤجل مؤقتا النقل المقرر للمواد الكيماوية، في ضوء تدهور الوضع الأمني في محافظة اللاذقية.

وأضاف حق في تصريح للصحفيين "ألحت البعثة المشتركة على السلطات السورية بضرورة استئناف النقل في أسرع وقت ممكن للوفاء بالجداول الزمنية لإتمام تفكيك برنامج الأسلحة الكيماوية السوري وتدميره.

من جانبها قالت سيغريد كاخ رئيسة البعثة التي تشرف على عملية تدمير الأسلحة الكيماوية السورية يوم الخميس إن سورية قامت بتجميع نحو 40 بالمئة من ترسانتها من الأسلحة الكيماوية في حاويات لنقلها خارج البلاد وتدميرها، و إنه تم نشر قوافل أمنية للتعامل مع العنف حول مدينة اللاذقية الساحلية.

وأبلغت كاخ مجلس الأمن الدولي أن السلطات السورية قالت يوم الأحد إنها تريد استئناف نقل المواد الكيماوية إلى اللاذقية "في الأيام القليلة القادمة" وأنه إذا استؤنفت العمليات على الفور فإن الوفاء بالجدول الزمني لنقل الأسلحة الكيماوية من سوريا بنهاية نيسان وتدميرها قبل 30 من حزيران لا يزال ممكناً، مؤكدة أن الجدول الزمني يواجه تحديات متزايدة.

ونقلت رويترز عن دبلوماسيون في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قولهم بشرط عدم الكشف عن هويتهم إن رئيسة البعثة أبلغت المجلس يوم الخميس أنه تم تجميع المواد السامة في 72 حاوية في ثلاثة مواقع مختلفة، وإنه حالما يتم إرسال هذه الحاويات خارج البلاد فإن 90 بالمئة من مخزون سورية من الأسلحة الكيماوية يكون قد نقل خارج البلاد لتدميره.

وقالت الأمم المتحدة يوم الخميس إنه لم يتم منذ 20 من آذار نقل أي مواد كيماوية إلى مدينة اللاذقية لشحنها إلى خارج البلاد لتدميرها، وأنه تم التخلص إلى الآن من حوالي 54 بالمئة من الأسلحة الكيماوية التي أعلنتها سورية.

من جانب آخر تعتزم ألمانيا ارسال فرقاطه و 300 جندي الي البحر المتوسط للمشاركه في تدمير الأسلحة الكيمياوية السورية، ومن المقرر ان تساعد الفرقاطه الألمانيه خلال الأشهر المقبله مع سفن من دول أخرى في التأمين العسكري للسفينه الامريكيه المتخصصه "كاب راي" التي ستتولي تدمير الأسلحه الكيميائيه في أعالي البحار.

وقد وافق مجلس الوزراء الألماني يوم الاربعاء الماضي على المشاركه في المهمه الدوليه لتدمير الأسلحه الكيماويه السوريه، ويتطلب ذلك موافقه البرلمان الألماني (بوندستاج)، إلا أن الموافقه تعتبر مسألة شكليه.

وقال وزير الخارجيه الألماني فرانك-فالتر شتاينماير: كلما تم الاسراع في تدمير الأسلحه الكيميائيه وتجنيب المواطنين في سورية خطرها، كان ذلك أفضل، ومشاركتنا تتوافق مع مسؤوليتنا الدولية.

وعرضت الحكومه الألمانيه تدمير ما يتبقي من الأسلحة الكيميائية على أراضيها، حيث توجد الاعدادات التقنيه اللازمه لذلك في معمل وحيد بمدينه مونستر بولايه سكسونيا السفلي غربي ألمانيا، وتدعم ألمانيا عمل منظمه حظر الأسلحه الكيميائيه في سوريه بخمسه ملايين يورو حتي الآن.

ومن المقرر أن تبدأ عمليه تدمير الأسلحة الكيميائية السورية في أعالي البحار نهايه الشهر الجاري أو بدايه أيار المقبل.

وفي سياق متصل، اتهم ناشطون في مدينة جوبر قوات النظام باستخدام غاز سام مجدداً ضد المدنيين يوم الخميس، وعرضوا لقطات لرجل فاقد للوعي فيما يبدو يرقد على فراش ويعالجه مسعفون.

ويأتي هذا الهجوم على حي جوبر في العاصمة دمشق بعد أسبوع من إرسال الحكومة السورية خطابا إلى الأمم المتحدة يزعم أن لديها دليلاً على أن جماعات لمقاتلي المعارضة تخطط لهجوم بغاز سام في نفس المنطقة.

وكان الائتلاف الوطني السوري قد طالب سابقاً المجتمع الدولي بإجراء تحقيقات حول استخدام النظام للغازات السامة ضد المدنيين في جوبر ومناطق أخرى.

# أحياء في دمشق تعرضت لأضرار جسيمة نتيجة القصف والسكان بحاجة للمساعدات للبقاء على قيد الحياة

حي القابون الدمشقي | تشرين الثاني 2013

قالت الأمم المتحدة أن معظم المنازل في بعض أحياء دمشق تعرضت لأضرار جسيمة، جراء الأحداث الجارية، وأن السكان بحاجة إلى مساعدات للبقاء على قيد الحياة.

وأوضحت الأمم المتحدة في مسح أجرته ونشرته يوم الأربعاء الماضي أن الحرب المستمرة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، أدت إلى إلحاق الخراب بالبلاد وتدمير البنية التحتية وحولت بعض الأحياء إلى أنقاض, وأن استمرار العنف يعني عدم توافر الكثير من الدراسات المفصلة حول مدى تأثيره.

وقالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة (أونروا) التي تدعم اللاجئين الفلسطينيين إنها تحدثت مع أكثر من 500 شخص في حزيران الماضي عن الأوضاع المعيشية في أربعة من أحياء دمشق تعمل فيها الوكالة وعن الأوضاع في أحد أحياء مدينة حلب الشمالية، حيث فر أكثر من ثلثي سكان هذه الأحياء من منازلهم، ويرتفع المعدل إلى 89 في المئة في حي اليرموك الفلسطيني في جنوب دمشق.

ونقلت الوكالة عن أكثر من نصف الأشخاص الذين تحدثت إليهم قولهم: إن منازلهم لحقت بها أضرار جسيمة، في حين سجلت في ثلاث مناطق على أطراف دمشق، وهي اليرموك، ودوما، والسيدة زينب أضراراً تتراوح من 72 إلى 79 في المئة.

وأوضح كريس جانيس المتحدث باسم أونروا "أن هذه أول دراسة من نوعها، تقدم أدلة إحصائية قاطعة على التأثير المأساوي واسع النطاق للصراع على الحياة وسبل العيش في جميع أنحاء سوريا."

وأشار المسح إلى أن جميع الأشخاص الذين استجوبتهم الأونروا حصل على قروض صغيرة لدعم تجارتهم أو عائلاتهم، إلا أن تأثير الأحداث عليهم كان "ساحقاً ومريراً، حيث استمر بالعمل من هؤلاء الأشخاص 13 ٪ فقط بحلول حزيران 2013، فيما تعرض ما يقرب من 40 ٪ منها للسرقة والنهب.

وأكد غالبية من جرى استطلاعهم أنهم عانوا جراء ذلك من انخفاض دخلهم في حين زادت أسعار السلع الأساسية بمعدل المثلين، وهذا ما دفع هذه العائلات الكثيرة إلى العيش على حد الكفاف، و نصف الزبائن تقريبا يعيشون على دخل يوم بيوم، ويعيش خمسهم تقريباً بدون اي موارد دخل.

وخلص المسح إلى أن نسبة كبيرة من الأشخاص الذين استطلعت آراؤهم يعيشون في "مشقة شديدة وحرمان" ويشير 86 في المئة منهم إلى أنهم في حاجة لمساعدات للبقاء على قيد الحياة، وهذه الحاجة ظهرت ملموسة على نحو خاص في السيدة زينب، واليرموك، وبستان الباشا (في حلب) حيث يقول أكثر من 90 ٪ أنهم في حاجة لمساعدات إنسانية عاجلة، في حين أشار 38 ٪ من العائلات إلى تلقيهم مثل هذه المساعدة، فإنه لا تزال الفجوة ضخمة فيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية.

# المفوضة الأوروبية لشؤون المساعدات وإدارة الأزمات: الحل السياسي هو الطريق الوحيد لإنهاء أزمة اللاجئين السوريين في دول الجوار

لاجئون سوريون على الحدود الأردنية | أيلول 2013

ناشدت المفوضة الأوروبية المكلفة شؤون المساعدات الإنسانية وإدارة الأزمات كريستالينا جيورجيفا، المجتمع الدولي العمل وبذل كل جهد ممكن من أجل إنهاء هذه الحرب الرهيبة في سورية، معربة عن قناعتها أن الحل السياسي المستدام هو "الطريق الوحيد" لإنهاء أزمة اللاجئين السوريين في دول الجوار، خاصة في لبنان.

وأكدت جيوجيفا في تعليق لها على تقرير المفوضية السامية لشؤون اللاجئين الذي تحدث عن تخطي اللاجئين السوريين في لبنان عتبة المليون شخص، أن أوروبا مستمرة في تأمين المساعدات للمجموعات الأكثر ضعفاً من اللاجئين السوريين خاصة الأطفال.

وقالت:نعمل مع المجتمع الدولي من أجل تأمين السلام والأمن ليتمكن اللاجئون من العودة إلى بلادهم وإعادة بناء حياتهم، مشيرة إلى أن مسألة اللاجئين هي وجه آخر من وجه المأساة السورية، مثمنة الجهود التي تبذلها السلطات اللبنانية لاستيعاب اللاجئين.

وحذرت من الأعباء الاقتصادية الإضافية على لبنان، جراء تزايد أعداد اللاجئين السوريين.

وبينت جيوجيفا: أن الإتحاد الأوروبي بدوله ومؤسساته ساهم منذ بداية الأحداث السورية بمبالغ إجمالية وصلت إلى 2,6 مليار يورو، و أن 216 مليون يورو جاءت من موازنة الجهاز التنفيذي الأوروبي وحدة، في حين أن "26٪ من هذه المساعدات ذهبت إلى لبنان وحده.

# قافلة إغاثية مكونة من 14 شاحنة تدخل مدينة دوما في الغوطة الشرقية الأسبوع الماضي

دخلت إلى مدينة دوما المحاصرة قافلة إغاثية مكونة من 14 شاحنة تحمل مواد غذائية وغير غذائية من جهة مخيم الوافدين, لإغاثة ألف أسرة داخل دوما بالغوطة الشرقية.

وقال مسؤول الأمم المتحدة المشرف على إدخال المساعدات إلى الغوطة الشرقية في تصريح له أن القافلة دخلت إلى دوما بالإتفاق بين الحكومة والمعارضة داخل المنطقة, وبتعاون كل الأطراف, وبشكل ميسر دون عقبات أو مشاكل, موضحاً أن هذه القافلة هي الثانية في البرنامج الإنساني الذي تنفذه الأمم المتحدة بالتعاون والتنسيق مع الهلال الأحمر السورية والمكتب الإغاثي في الغوطة الشرقية.

وأعرب المسؤول الأممي عن أمله أن يتم إدخال مواد إغاثية أخرى إلى 50 ألف شخص من المدنيين العالقين في داخل دوما, موضحاً أن القافلة الأولى أوصلت مساعدات ل 3 آلاف شخص.

وأوضح بعض الناشطين والأهالي أن هذه المساعدات خجولة وغير كافية لسد الاحتياجات المتزايدة من المواد الغذائية والطبية نتيجة الحصار المطبق على الغوطة الشرقية.

وتمكن موظفو الأمم المتحدة في وقت سابق من الشهر الماضي, من الدخول إلى مدينة دوما وأدخلوا كميات قليلة من الأغذية للمرة الأولى.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون قد أعلن أن النظام والمعارضة المسلحة تعرقلان وصول المساعدات إلى المناطق المحاصرة, وتمنع تنفيذ قرار مجلس الأمن القاضي بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى كافة الأراضي السورية, في تقريره المقدم إلى جلسة مجلس الأمن المخصصة لبحث الأوضاع في سورية.

يذكر أن السكان المتواجدين في الغوطة الشرقية يتجاوز 200 ألف عائلة, ويعانون من النقص الشديد في المواد الغذائية والإنسانية والطبية, ما أجبرهم على القيام بحملة "حفظ النعمة الدوائية" وهي حملة اسعافية لجمع الأدوية والمواد الطبية في الغوطة الشرقية, لفرزها وتوزيع الضروري منها على الصيدليات.

# الشبكة السورية لحقوق الإنسان تطالب المجتمع الدولي بتدمير الأسلحة العنقودية أيضاً

طالبت الشبكة السورية لحقوق الإنسان المجتمع الدولي بتدمير الأسلحة العنقودية أيضاً لأنها لاتقل خطراً على المدنيين من الأسلحة الكيمياوية.

وقالت الشبكة: أن القوات الحكومية قد استخدمت القنابل العنقودية في 9 محافظات سورية, شملت عشرات المناطق, أودت بحياة مالايقل عن 139 شخصاً مدني بينهم 58 طفل بنسبة بلغت 14 ٪ و 14 أمرأة بنسبة 12 ٪, أي أن نسبة النساء والأطفال 60 ٪, إضافة إلى 67 رجل مدني, و 4 فقط هم من المقاتلين, أي بنسبة 2,5 ٪ من مجموع الضحايا, أي أن 97 ٪ من الضحايا هم من المدنيين, مشيرة إلى أن أن قوات النظام كثفت استخدام القنابل العنقودية منذ بداية العام ولا سيما في حلب.

ومن جانب آخر أكدت الشبكة أن قوات النظام استخدمت نحو 5375 برميلاً متفجرا راح ضحيته 6493 شخص في محتلف المحافظات السورية, وتسببت في دمار ما لايقل عن 5840 مبنى بينهم مدارس ومشافي ومساجد وكنائس.

وأكدت الشبكة قتل ما لايقل عن 2100 شخص بعد استهداف محافظة حلب بالبراميل المتفجرة الملقاة من الطائرات الحربية و الهيلوكوبتر خلال الشهرين الماضيين على التوالي.

وقالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إن عجز المجتمع الدولي شجع قوات النظام على التوسع في استخدام القنابل البرميلية في درعا, وفي داريا بريف دمشق التي ألقت عليها 330 برميلا متفجرا خلال 50 يوماً.

# الحكومة السورية المؤقتة تقر أكثر من 166 مليون دولار لدعم قطاع التعليم في سورية ودول الجوار

أعلنت الحكومة السورية المؤقتة أنها قررت صرف مبلغ 166.65 مليون دولار لدعم قطاع التعليم في سوريا ودول الجوار, من خلال إعداد دراسة لإنشاء "الجامعة السورية الوطنية" التي تتضمن كليات "العلوم السياسية والإدارية واللغات والمعاهد المهنية.

كما وافقت الحكومة في اجتماعها الدوري الأخير على تخصيص "1.5 مليون دولار لرواتب المدرسين العاملين في المحافظات السورية لـ 6 أشهر".

و قررت "تشكيل صندوق دعم للطلبة الجامعيين المتعثرين المسجلين في تركيا, برصيد أولي 50 ألف دولار", كما خصصت مبلغ 165 مليون دولار لصيانة 55 مدرسة في مختلف المحافظات السورية, تزامناً مع تخصيص مبلغ آخر وقدره 100 ألف دولار شهرياً, لدعم المدارس المتعثرة في تركيا ودول الجوار لمدة 4 أشهر.

واعتمدت وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة, تقديم 4 سيارات إسعاف لمناطق كسب مورك - خان شيخون..

ووافقت الحكومة على دعم مشروع "الأرشفة الإلكترونية لسجلات وأضابير المحاكم المدنية, الناجية من الأضرار والتلف في مدينة حلب والحاصلة أثناء تحرير المبنى في المدينة", إضافة لإنشاء مطحنة في مدينة إعزاز بطاقة إنتاجية تبلغ "25 ألف طن يوميا".

كما تم التوافق على "إعادة تشكيل المجالس المحلية لمحافظات إدلب, ودرعا, وريف دمشق, والقنيطرة, و على تمويل مخبز آلي في مدينة عرسال اللبنانية, وبإشراف المجلس المحلي لمدينة يبرود بكلفة تقديرية تبلغ 55 ألف دولار.

# 20 ألف مصاب بعجز كامل في جيش النظام، ومواليد الثمانينيات أوشكوا على النفاذ

■ عامر محمد - دمشق

في كل يوم ومنذ أن اشتد الصراع في سوريا, يُسمع صوت الرصاص في معظم أرجاء الساحل من اللاذقية إلى طرطوس, ضحايا من الجيش السوري يشيّعون إلى مقابر المدن والقرى، فيما ينقل المصابون بصمت إلى منازل ذويهم إما بغرض الاستشفاء والعودة إلى الجبهات إذا كانت الإصابة قابلة للشفاء، أو البقاء بقية العمر في منزل العائلة حين تكون الإصابة قد تركت عجزاً دائماً، الرصاص المرافق للحالة الأولى أي الموت بات عاديّاً وفي بعض الأحيان غير ملحوظ، فيما تشير الأرقام إلى أن طرطوس تحتل المرتبة الأولى في عدد ضحايا جيش النظام.

تشير المعلومات المتوفرة من قوات النظام إلى أن الجيش النظامي لم يشارك بكامل طاقته النظرية في الحرب فعلاً حتى الآن، فكثير من الوحدات وحتى الفرق لم تنخرط بما للكلمة من معنى على الجبهات الأساسية في سوريا، فالفرقة 17 في الرقة والفرقة 15 في القنيطرة والفرقة العاشرة في قطنا، جميعها لم تكلف إلا بما أسمته قيادة أركان الجيش "الدفاع عن النفس" تحت هذا المصطلح يحق لهذه الفرق الثلاث مع غيرها من التشكيلات، توجيه قوتها النارية إما لصد هجوم من قوات المعارضة أو لشن هجوم استباقي في محيط تمركزها يطال الأحياء المدنية، فيما تشارك الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري مثلاً في جبهات على امتداد سوريا، وبشكل خاص تكلف الوحدات الخاصة في الحرس الجمهوري بمهام محددة في عمق خطوط النار.

القوة النظرية للجيش السوري هي تلك التي تظهرها الأرقام المتوفرة عن العتاد العسكري والقوة النارية والتعداد البشري، فضلاً عن التوزع الجغرافي السابق أو الحالي، بالإضافة لهيكلية الجيش التي تشكل المخابرات العسكرية واحدة من أهم ركائزها، فمن أصغر تشكيل حتى لو كان فصيلاً من المشاة (عادة ما يتألف الفصيل من عشرة مجندين) وحتى قيادة الأركان، هناك دائماً من هو مكلف بضبط الأمن، وهو حتى لو كان عنصراً كما في وضع الفصيل، فله تأثير رقابي ويحسب له حساب ويحق له ان يرفع تقريراً أمنياً شهرياً لا يطلع عليه قائده المباشر إلى رتبة ما في المخابرات العسكرية، لكن القوة الفعلية للجيش السوري أقل بكثير، إذ رغم كل الأرقام المتعارف عليها إلا أن من ينالون الثقة ابتداءً من الضباط ووصولاً إلى الفرق هم قلة القلة، ويقلصون الجيش إلى سرايا صغيرة في بعض الأحيان، ومن ينالون الثقة هم من ينتمون للطائفة العلوية، وتكاد الفرقة الرابعة في الجيش أن تكون ذات لون طائفي واحد، إذ من النادر أن يكون خريجاً جامعياً علوياً لم يلتحق بالفرقة أثناء خدمته الإلزامية في الجيش.

في كل يوم يصل إلى مطار باسل الأسد في قرية حميميم في اللاذقية العشرات من الجثث والمصابين القادمين من مختلف أنحاء البلاد لتلقي العلاج, ووراء كل تشييع أو سيارة إسعاف مسرعة, وعلى كل سرير من أسرّة المشفى العسكري في اللاذقية هنالك حكاية لتروى أو قد لا تروى.

محمد أ. شاب كان قد تطوّع في الجيش في بداية العام ولم يخدم في قطعته في ريف دمشق الجنوبي سوى أسبوع قبل أن يعود إلى المطار ومنها إلى منزله وإلى الأبد

"كنت أقف على أحد الحواجز ولخطورة المنطقة كنا دائماً نختبئ داخل المفرزة, وعندما خرجت لأدخن سيجارة.. أصابني القنّاص" إصابة محمد كانت في منتصف عموده الفقري, وتسببت له في شلل دائم حيث أن رصاصة القنّاص قد هشّمت نخاعه الشوكي, وعن كيفية إنقاذه يقول:"كنت أعرف جيداً أن القنّاص لن يقتلني, بل سوف يستخدمني كطعم لاستدراج بقيّة رفاقي ويقنصهم أيضاً, وهم أيضاً كانوا يعرفون ذلك, وفضّلت أن أموت على أن يصاب أحدهم بأذى, كنت أنزف كثيراً وأشعر بألم, لم استطع أن أتنفس جيداً لشدّته ولم أرى شيئاً, كنت أسمع أصواتاً وبعدها لا أذكر شيئاً", وأضاف "أخبرني أصدقائي أنهم استخدموا عربة مدرّعة (BMB) لنقلي إلى أقرب مستشفى ثم من هناك عالجوني وأرسلوني بالطائرة إلى اللاذقية, وتم تسريحي من الجيش وقدموا لي تعويضاً ماليّاً" عندما سألته "كيف تعيش؟" قال "لا أظن أن المشلول حيّ".

ع. ع شاب لم يتجاوز الثانية والعشرين, أصيب مرّتين في حلب، المرة الأولى منذ عام والثانية منذ أسابيع, "في المرة الأولى أصابتني شظيّة قذيفة هاون في قدمي ولم يستطع الأطباء سحبها لخطورة تموضعها، وقال لي أحدهم أنه في حال تجرثمت قدمي قد تُبتر, وبعد شهرين تكلّست الشظيّة ولم أعد اشعر بها واستطعت تحريك قدمي بشكل طبيعي", بعدها التحق (ع) بالجيش مجدداً وعندما سألته لماذا؟ قال:

"بأمّ عيني رأيت جثث وهويّات مجاهدين ليبيين في مدينة السفيرة في حلب, أنا مقتنع بذلك وضميري مرتاح, فأنا على يقين أنني لا أحارب بدافع طائفي, أو لأنني أحب الحرب, لدي خدمة علم وأنا اخدم وطني, وهذه (البناية) في قدمي (مشيراً إلى هيكل حديدي يحيط قدمه) لا أندم عليه, ولو أصبحت أعرجاً لبقيّة حياتي" إصابة (ع) الثانية كانت رصاصة هشّمت عظم قدمه بشكل شبه كامل، و.س ليس بذلك الحماس للحديث، فالشاب البالغ واحداً وعشرين عاماً في حالة شلل تام، عرض التلفزيون الرسمي قصته في برنامج يبث كل خميس عن ضحايا الجيش، لكن علاجه ممكن كما أخبره طبيبه الخاص، لكن التكلفة تصل إلى مليون ليرة سورية وهو مبلغ لا تستطيع عائلته تأمينه، ولن يقدمه له الجيش في القريب العاجل.

بحسب المصادر غير الرسمية فإن عدد المصابين بعجز كلي أو جزئي ممن خدموا في الجيش السوري أو إحدى الميليشيات التي تتبع له يصل إلى 20 ألف شخص، لا يستطيع الجيش أو لا ينوي حالياً تأمين العلاج لهم، فيما كانت الإصابات في السابق تسبب الوفاة المباشرة لعناصر الجيش، تقول المصادر الطبية إن الكثير من الحالات قد أصيبت بشكل متعمد بغرض ترك عجز دائم مع الحفاظ على الحياة، فحالات الشلل الكلي قد ازدادت خلال العام الماضي، فضلاً عن إصابات مباشرة ودقيقة في الأعضاء التناسلية لعناصر الجيش، هي الآية التي انعكست تماماً، فبعد أن كان عناصر الجيش يطلقون النار بهذه الطريقة تجاه أعدائهم، انتقلت طريقتهم إلى عدوهم فاستخدمها ضدهم.

من الأرقام المفتة أيضاً اليوم في الساحل السوري أن جيلاً كاملاً من أبناء الطائفة العلوية قد أوشك على النفاذ، فمعظم مواليد الأعوام من 1980 وحتى 1990، يتوزعون على متطوعين في الجيش، أو يخدمون فيه بشكل احتياطي أو إلزامي، أو منتمون إلى إحدى الميليشيات الموالية له، أو في أفضل الحالات قد غادروا البلاد، وذات الشريحة العمرية هي التي ينتمي إليها معظم ضحايا الجيش أو مصابيه.

# تجارة المسروقات في حلب
## مهنة كبار شبيحة النظام

■ عثمان إدلبي - حلب

تنتشر في حلب ظاهرة التجارة بالبضائع المسروقة فشبيحة النظام تسرق البيوت والمحلات والمستودعات في المناطق المشتعلة التي خرج منها سكانها هربا من خطر المعارك والاشتباكات، فأصبح هناك أسواق خاصة لبيع البضائع المسروقة كما اتخذ بعض الشبيحة من التجارة بالمسروقات مهنة لهم، و إن المبالغ الهائلة التي يجنيها بعض الشبيحة من بيع البضائع المسروقة شكلت حافزاً لدى البعض منهم للسيطرة على بعض الأحياء الخارجة عن سيطرتهم لكي يهجروا أهلها ويسرقوا ممتلكاتهم.

عندما تسيطر قوات النظام على إحدى الأحياء في حلب يكافئ ضباط النظام عناصرهم عن طريق السماح لهم بسرقة ونهب البيوت والمحلات التجارية وإخراج هذه المسروقات وبيعها، فاقتصرت مؤخراً مهام عناصر النظام في العمليات القتالية على جبهات مدينة حلب على السرقة والنهب حيث يتكفل عناصر الميليشيات العراقية واللبنانية التي تقاتل إلى جانب النظام بمهمة القتال والاقتحام فبعد أن يتمكنوا من بسط سيطرتهم على الحي ينسحبوا منه ليتقاسم عناصر النظام وشبيحته الحي فكل مجموعة تتكفل بسرقة بعض الأبنية وإفراغها من أثمن الأشياء حتى أقلها قيمة ثم يقوموا ببيعها، وهذا ما حدث في حي النيرب الذي سيطرت قوات النظام على أجزاء واسعة منه بمساعدة من عناصر لواء أبو الفضل العباس العراقي فبعد أن بسَط النظام سيطرته على الحي تفرغ الشبيحة للسرقة فقاموا بإفراغ بيوت الحي من جميع محتوياتها، ويقول الحاج أبو محمد وهو فلسطيني الأصل "لم أنزح من الحي وبقيت في منزلي كي أحميه من السرقة وكنت متأملاً بأن يتعاطف معي عناصر النظام كوني رجلاً مسناً ولا يسرقوا شيئاً من عندي، ولكنني كنت مخطأ وتفاجأت بشبيحة خلت من قلبهم الشفقة والرحمة وكان همهم الوحيد هو النهب، فسرق بيتي أمام عيني كبقية بيوت الحي، حيث دخل هؤلاء الشبيحة إلى المنزل وبدئوا بالبحث عن الأشياء الثمينة كالذهب والنقود والقطع الكهربائية والإلكترونية ثم اتجهوا إلى سرقة أثاث المنزل كما قام البعض من الشبيحة بفك أبواب وشبابيك بعض بيوت الحي، ويحمل الشبيحة مسروقاتهم بسيارات كبيرة ويخرجونها خارج الحي ويقومون ببيعها، وكان أغلب السارقين من الشبيحة الذين يتكلمون اللهجة الساحلية والبعض الآخر لهجته حلبية، أما عناصر الجيش فلم أرهم يسرقون شيئا".

شاحنة تحمل مسروقات من أحد أحياء مدينة حلب

### البضائع المسروقة تباع أمام أعين أصحابها

يبيع أغلب تجار المسروقات مسروقاتهم في نزلة الفيض التي أصبحت سوقا للبضائع المسروقة حيث تنتشر فيها البسطات التي تبيع الأدوات الكهربائية المستعملة وأثاث المنازل القديم، كما أستأجر البعض من تجار المسروقات محلات في نزلة أدونيس والجميلية والميرديان وعرضوا فيها ملابس مستعملة يدعون أنها ملابس أوربية مستعملة والتي تدعى (بالة) ولكن من الواضح أنها بضائع وطنية مستعملة من قبل سكان الأحياء التي سيطر عليها النظام وسرقت بيوتها من قبل شبيحة النظام، كما تباع أغلب هذه البضائع بأسعار ضئيلة لا تتجاوز ربع سعرها الحقيقي، كما يرى بعض النازحين إلى مناطق النظام الآمنة ملابسهم وأثاث بيوتهم يباعون أمام أعينهم على البسطات دون أن يتمكنوا من فعل شيء كون جميع صاحبي هذه البسطات من الشبيحة، ويقول فراس وهو من سكان حي صلاح الدين الذي يسيطر النظام على أجزاء منه "بعد أن سيطر النظام على المنطقة التي أسكن فيها نزحت مع عائلتي إلى مناطق النظام في وسط حلب وأثناء تجولي في حي الفيض الذي تنتشر فيه البسطات التي تبيع البضائع المستعملة رأيت براد بيتي إضافة لبعض القطع الكهربائية التي لم استطع إخراجها من المنزل معروضة للبيع على أحدى البسطات كما رأيت ثياب أولادي التي تركوها في المنزل معروضة على بسطة أخرى وعندما قلت لصاحب البسطة إن هذه الثياب لأولادي وطالبته فيها ادعى بأن هذه الثياب مستوردة وعرض علي أن أشتريها أو أن أذهب وأشتكي للشرطة، لأستنتج بعدها أنه شبيح ولن أستطيع استعادة أغراضي".

### المساعد حسن أشهر تجار المسروقات في حلب

يعتبر الوقت الذي تسيطر فيه قوات النظام على حي جديد موسماً لتجار المسروقات حيث يأتي إليهم الشبيحة بمسروقات جديدة، بعد أن يتمكن الشبيحة من إخراج البضائع من الحي الذي سرقوا منه يتصلون بصاحبي البسطات والمحلات التي تبيع المسروقات ليلتقوا معهم في مكان بعيد عن أنظار الناس وغالبا ما يلتقوا في حي المشارقة أو بستان الزهرة ليتفاصلوا على أسعار المسروقات ثم يقوم كل شخص بأخذ ما اشتراه من البضائع المسروقة ليقوم ببيعها كقطع متفرقة، وإن أغلب الشبيحة الذين يقومون ببيع البضائع المسروقة هم من المتطوعين في كتائب البعث ومن أشهرهم المساعد حسن الذي يبيع البضائع المسروقة لصاحبي البسطات ويوفر لهم الحماية، ويقول لنا موسى وهو من أبناء مدينة حلب "عرض علي شخص يدعا أبو فيصل وهو من المتطوعين في الأمن العسكري أن يعطيني بضائع لأبيعها على بسطة في حي الجميلية دون أن يخبرني بنوع هذه البضائع وعندما قبلت أخذني إلى مستودع كبير في شارع النيل مليء بالبضائع التي كان من الواضح بأنها مسروقة، وكان في المستودع بعض الأشخاص الذين يشترون من هذه البضائع ليبيعوها على بسطاتهم وكان أبو فيصل يبيع هذه الملابس بالوزن فكل واحد كيلو من الثياب ثمنه ألف ليرة سورية".

يقبل البعض من الناس على شراء البضائع المسروقة كونها رخيصة الثمن وخاصة في ظل الغلاء الفاحش في أسعار الألبسة الجديدة وأثاث المنازل الجديد فيما يرفض البعض الآخر التعامل مع صاحبي البسطات كون أغلب أهالي حلب أصبحوا يميزون البسطات التي تبيع البضائع المسروقة عن البسطات التي تبيع (البالة) ويقول ميسر وهو من أبناء حلب "أنا أرفض الشراء من عند هؤلاء السارقين لأننا إن قمنا بالشراء من عندهم فإننا نشاركهم في سرقتهم".

# يكفي للسوريين في لبنان

■ حمزة السيد - دمشق

لا يستغرق الطريق من دمشق حتى معبر جديدة يابوس الحدودي مع لبنان عند الفجر أكثر من 60 دقيقة، لاتعيقك الحواجز الخمسة لقوات النظام على الطريق، تشاهدها في الظلام ولا ازدحام عليها بعد، نهاراً إن تجاوزت حاجز الفرقة الرابعة القريب من مدخل الزبداني تكون الرحلة قد انتهت، فجراً قد لا يقوم أحد الحواجز بتفتيش السيارة ولا حتى النظر إلى البطاقات الشخصية فالعنصر نصف نائم، هو ليس حاجز الفرقة الرابعة حتماً، وفي اليوم الجديد الذي ينزف فيه السوريون باتجاه لبنان، إن عبرت بسلاسة من معبر الجديدة السوري، فستتمكن عند الخامسة فجراً من الوصول إلى معبر المصنع اللبناني.

في النقطة اللبنانية التي من المفترض أن تحصل منها على تأشيرة لدخول أراضي لبنان، تتكدس العائلات في الصالة التي لا يتواجد فيها إلا موظف واحد في الأمن العام اللبناني، العائلات لا تتكدس عند النافذة التي يجلس بداخلها الموظف الوحيد، بل افترشت الأرض، أطفال نساء ورجال في انتظار أمر ما.. تتبين مع الوقت أن سبب الانتظار هو أن الموظف طلب من هذه العائلات انتظار الضابط في الأمن اللبناني الذي لم يبدأ دوامه بعد.

مروان.ح شاب حلبي أمضى حتى الآن عامين في لبنان، دخل قبل أربع وعشرين ساعة إلى سوريا ليصطحب عائلته معه بعد أن تمكن أخيراً من إيجاد مسكن لهم في ضواحي بيروت، لكن بموجب الأعراف وليس القانون، لن يسمح له بدخول لبنان الآن، فلم يمضي على مغادرته سوى ساعات، فعليه انتظار الضابط، تنتظر والدته المسنة وأخوه مع ثلاثة أطفال وزوجة في الصالة عند الفجر، والبرد يقلل من حركة الجميع، الضابط قد لا يصل حتى العاشرة، وساعة بيروت الآن تشير إلى الخامسة فجراً، ليس ببعيد عن الأطفال الثلاثة الذين افترشوا رخام الأرضية، استلقى أربعة شبان سوريين، هؤلاء عمال غادروا لبنان قبل ثمانية وأربعين ساعة، وهم أيضاً ينتظرون الضابط لذات السبب، بينما ينتظر جاسم مع ولده ذو الست سنوات الضابط أيضاً بعد أن رفض الموظف ذاته إدخالهم إلى عاصمته، لأن آخر خروج من لبنان للطفل كان من معبر العريضة وليس من معبر المصنع.

فجراً يبدو المعبر هادئاً، الحواجز الجديدة للـ UNHCR على مدخل الصالة، تدل على ما كان يحدث حين وقع الطوفان الخاص بالسوريون في عام 2013، بإمكانك أن تتخيل أي فوضى كانت في ذات الوقت، السيارات الواصلة من سوريا قليلة الآن، وأغلبها سيارات خاصة، سيدة دمشقية مع خادمتها الإندونيسية تصل وتغادر سريعاً، فيما يصل متري بسيارة خاصة إلى المصنع، رجل في الخمسين من عمره كان تاجراً مهماً قبل "الأزمة"، لكن معمله الذي تقدر قيمته بأربعمئة مليون ليرة سورية قد تدمر في عين ترما، يسكن اليوم في التجارة بشرق دمشق، ويغادر إلى بيروت بشكل نهائي، يشعر بالصدمة من مشهد السوريين الآخرين النائمين في الصالة، لكن صدمته الأكبر كانت من رائحتهم كما يقول حرفياً لسائقه "هؤلاء من شوهوا سمعتنا في العالم ومن جعل أهل لبنان يكرهوننا" يحصل على التأشيرة ويغادر.

بعدهُ بلحظات تصل أم محمد مع ابنتها وصهرها، الموظف اللبناني الوحيد لا يرد التحية مهما كانت دمثة، فلا السلام عليكم ولا صباح الخير أو مساؤه، ولا السؤال عن صحته وأحواله ولا تمني العافية له ستجعل شفاهه تتحرك، وحدها يده تمتد في حركة اوتوماتيكية لاستلام جواز السفر أو الهوية من الهارب الجديد من الحرب، أم محمد تمدُ جواز سفرها للوحيد فيرمقه بنظرة سريعة ليقول "هذا جواز سفر مزوّر" أم محمد التي سبق لها أن أدت العمرة بذات الجواز قبل عام من الآن، كانت قد غادرت إدلب عند السابعة من صباح اليوم السابق، ووصلت دمشق عند العاشرة مساء ثم إلى المصنع، ابنتها مع الصهر حصلوا على التأشيرة، فقررت أن تتركهم يدخلوا لبنان وتعود هي إلى سوريا، بينما قال الوحيد أن عليها أن تنتظر الضابط.

عند السابعة من ذات الصباح يصل الضابط، ملازم أول لا تناسب الرتبة عمره المتقدم، يدخل المكتب في يسار الصالة ويشعل التلفاز، أول الداخلين إليه هو جاسم الذي غارد ابنه لبنان آخر مرة من العريضة وهذا أمر مريب بنظر عناصر الأمن العام اللبناني الذين ينوب عنهم الوحيد، يشرح جاسم للضابط الأمر بينما هو منشغل بمتابعة الإخبارية السورية!!، من خلف زجاج المكتب بإمكانك أن تلاحظ كم يعشق هذا الضابط تحريك يده بخفة بدلاً من لسانه ليخبر المسافر أنه لن يدخل لبنان، بعد جاسم دخل مروان ثم العمال، وجميعهم ردوا عن دخول الجمهورية.

أم محمد الأدلبية لم تدخل إلى الضابط، رغم إلحاح الجميع عليها بأن تجرب حظها معه، بقيت ترفض، جاسم الذي خلع سترته ورماها على كتفي ولده ذو الست سنوات يقول "لقد ذل الشعب السوري" تقسو نظرة أم محمد وتقول "كلهم أذلاء إلا السوريين"، كان الخبر الرئيسي في جميع نشرات الأخبار اللبنانية في ذلك الصباح هو "عدد اللاجئين السوريين المسجلين في لبنان وصل إلى مليون".

نقطة المصنع الحدودية بين سوريا ولبنان

# لا تصح صلاة الحرية بجانب تراتيل العبوديّة

■ د. سماح هدايا

لا يمكن في المعارك الكبرى تخيّل عدو مسالم. ولا يمكن التّوقّع بفوز عدوّ ساذجٍ في حرب شرسة.

مناظير تقليديّة متكرّرة في التعاطي مع معركة الساحل. ولأنّ الضجيج أثير حول المعركة، فكان المأمول الاستفادة من عبرة مايحدث، من تحد وتصعيد واستحقاق، للقفز نحو منظور جديد في النقد، أبعد من توصيف معركة الساحل بمعركة الإرهاب وأعمق من إصدار المواعظ والحكم، وأبعد من الخطاب الإنشائي.

يتناقل الذين لم يحسموا قرارهم في توصيف الثورة والاعتراف بحراكها العسكري، متصدرين مساحة واسعة من مشهد المعارضة، الاتهامات الجاهزة الراسخة ضد الثورة وضد المقاتلين، سواء أكانوا على صواب، أو على خطأ، من دون تحليل عقلاني واقعي لطبيعة ما يجري وتعقيداته، واستخلاص رأي موضوعي ذي مصداقيّة ونزاهة.

ليس عدلا أن يقوم المعارضون الرافضون للحرب في الساحل بتوزيع الاتهامات الكبيرة التي تضرب مصداقية أي عمل يقوم به الثوار مرددين خطاب روسيا وغيرها من الذين لم يتوقفوا عن توجيه الاتهامات والافتراءات ضد الثورة السورية؛ بأنها ثورة إرهابية وبأن ثوارها إرهابيون يرتكبون الفظائع في جموع المدنيين المختلفين عنهم مذهبيّا. هذا أقرب إلى الترويج المضلل، وهو مطعون في أخلاقيّته ووطنيّته ونضجه. في حال وجود خروق حقيقة واسعة يقوم بها المقاتلون يجب تحديدها وإثباتها للناس بالأدلة والتوثيق.

"كسب" ليست خارج مفردات اليوميّات الدائرة في المعارك. كأنّها والساحل نقطة ارتكاز لرمزية تاريخية توحي بمظلومية الأرمن و الثأر من العلويين. لتسويغ الهجوم المتواصل على المقاتلين في المعارك، خصوصا في الساحل، التي تمس بشكل مباشر مصالح علويين وأرمن. ليس كلامي تأييدا أو رفضا لمعركة الساحل؛ لأني مجرد شخص يشاهد من خارج الحدث لا يستطيع فهم طبيعة العمل الميداني ولا إصدار رأي واقعي فيه؛ لكنْ انطلاقا من مبدأ المصداقية وتوخي النزاهة؛ فمن غير الصحيح الهجوم والاتّهام وتحقير مايحدث لمجرد اختلاف الرؤى، والاستمرار في وضع الناس التي تضحي وتقاتل وتعاني في زاوية الاتهامات وجرها لمزيد من الغضب للدفاع عن نفسها وأفعالها ومواقفها المدانة؛ فهي متهومة دائما، وسلفا، بالجريمة.

المعركة تدور. ومن الطبيعي أن تكون صعبة وذات اختلاطات وإشكاليات. لكنْ، البدهي أن يصبح الإنصاف جزءا من أدبياتنا في التحرر والثورة. فلا نصر أو نجاح من دون احترام تضحيات الآخرين وتقدير الصعوبات والمخاطر التي يواجهونها،حتى وإن كان لا اتفاق معهم على الرؤية والآليّة. ففي معركة التحرر، تصبح الحاجة ملحة للبحث عن مشتركات حاضرة للتعاون من أجل تحقيق الهدف المنظور. وفي المعركة تبرز نقطة إنسانية مهمة وهي التعاطف مع الأبرياء والمظلومين والمدنيين، أيا كان مذهبهم، وليس الاقتصار على أقلية أو طائفة أو جماعة.. وبما أن الجميع يحتاج المصالحة. لأنّها من أسس العمل السياسي ؛ فهناك أسئلة تستدعي التفكير والإجابة:

1- لماذا الإصرار على غض النظر عن فظاعات قوات نظام الأسد وشبيحته وطائراته، وعن هجومه التدميري على كل مناطق سوريا ذات الأغلبية السنيّة، وقتل الآمنين من المدنيين، في حين تتسع الأحداق لاعتبار معركة الساحل أهم الخطوط الحمراء؟ لماذا تزداد أعداد الضحايا في الريف الدمشقي وفي حلب وغيرها من دون اعتبار هذه المناطق خطوطا حمراء؟.

2- اي عيش مشترك واحترام للتنوّع، هذا الذي يراد، وتنبري الألسن المحليّة والدّوليّة للحديث عنه عندما يكون كيل كل شيء بمكيال مصلحة الأقليّة؟. اعتبار معركة الساحل ستنجز القطيعة بين مكونات الشعب السوري. يثير سؤالا ساخرا: أي قطيعة هذه التي يعلو صوت الخوف منها، وقد حدث أن خاف الجميع من الجميع وانقطعت صلة الرحمة؟

3- يقولون ...الشعب السوري واحد؛ فلا يجوز فصل العلويين عن الثورة ودمجهم بالنظام الحاكم. هم مدنيون. وفيهم كثيرون غير مؤيدين. والتعقيب: حتما هناك أبرياء وهناك مظلومون وضعفاء وشرفاء من العلويين. لكن من ناحية سياسية والحرب سياسية؛ لماذا لم يعلن جموع العلويين احتجاجهم السياسي على قتل أخوانهم ويتظاهروا ضد سفك الدماء؟. الأقلية من الأفراد المعاكسين للتيار في الطائفة العلوية لا يعكسون موقف الطائفة السياسي العام المندمج مع موقف النظام الأمني والعسكري، والمهلل لانتصاراته الدموية على المقهورين والمغلوبين والمدنيين والعسكريين. الصراع في الأصل ليس عقائديا بل سياسيا لكن التحشيد الطائفي لدى النظام مع طائفته ضد المسلمين السّنة، أسهم في إقصاء عموم المكون العلوي عن الثورة. ونتيجة ذلك ضعفت العقلانية السياسية في جموع المقاتلين بسبب الدفاع عن أنفسهم؛ ولم يتح لهم الخروج من الأزمة ومن مسار الحرب المسلحة التي، من نتائجها، النيل من المصطفين مع السلطة الباطشة.

4- الذين يخافون على الساحل ذي الكثافة السكانة العلوية، ويعتبرون الهجوم على الساحل بمثابة الهجوم على العلويين الأبرياء الذين لا علاقة لهم بمعارك النظام وليسوا جزءا من السلطة، لا يبدو من تصريحاتهم ومخاوفهم حرصهم على ريف دمشق ذي الكثافة السنية، الذي تجري فيه معارك عسكرية ومجازر، وعلى حمص المحاصرة المذبوحة وعلى حلب المقصوفة بالبراميل. هذا ابتذال سياسي وإنساني. يجب ألا يوجد تمييز بين المكونات على حق الحياة واستحقاق العيش. أين العدل؟ وأين المساواة في المواطنة والإنسانيّة؟

القصف بالبراميل المتفجرة على حلب | 4 نيسان 2014

5- أما الذين يقرنون حرب الساحل بتأجيج الحرب الأهلية. وبأن المعركة ستتحول إلى اقتتال داخلي أهلي وحرب طائفية فلهم سؤال: هل هي غير ذلك في أي مكان آخر من سوريا؟ ألا تبصر الضمائر أين تتساقط البراميل؟ ومن أي طائرات؟ ومن اين يأتي معظم الشبيحة ليذبحوا؟ وبسكاكين من يفعلون هذا؟ وبمن؟. عبر الأشهر القليلة الماضية فقط؛ "تم توثيق 20 مجزرة نفذها نظام بشار الأسد باستخدام السكين، وأسفرت عن مقتل 2885 مدنياً سورياً، ومن بين القتلى الذين تم توثيقهم أكثر من 200 طفل و120 امرأة، كان السلاح المستخدم في قتلهم الساطور والسكين..". (زمان الوصل- www. zamanalwsl.net/news/48258.html ).

6- لماذا مازالت حساباتنا تبدأ من طرف واحد للمعادلة؛ حيث لا يعتبر الصدام مع المواطنين السوريين من مذهب واحد كارثة وطنيّة خطيرة بينما يعتبر الصدام مع مواطنين متنوعين مذهبيّا هو كارثة وطنية خطيرة الأبعاد؟. المدنيون هم في كل مكان في سوريا، ويموتون بالآلاف. خارج مناطق العلويين والأرمن. المعركة ليست قصرا عليهم من دون غيرهم .

7- ليس هناك معارك رمزية واعتباطية. بل هذا فكر الابتذال ومنطق الكراهية...والناس يجري نحرها بأطروحات حماية الأقلية وإرهاب الأكثرية بخرافة حماية التنوع. عندما يبلغ نسبة ضحايا براميل النظام المتفجرة على مستوى سوريا أكثر من 97٪ من المدنيين، مع استهداف البراميل المستمر لأحياء سكنية بمرافقها المدنية، وذلك بحسب الشبكة السورية؛ فإن المتوقّع في أوساط تدعي توخي الديمقراطية والإنسانية الإسراع إلى ملء الدنيا بالتنديد.

الحسابات بخطأ معركة الساحل هي نفسها الحسابات التي تتجاهل الفظائع والجرائم التي يرتكبها نظام الأسد وأعوانه وأتباعه على شدتها واتساعها.. أما الصدام الطائفي؛ فحاصل منذ اللحظة الأولى لمحاربة الثورة. والذين يصرون على جعل الصورة محصورة وتبعاتها بالمنطقة السنية ويرون ألف حجة في منع دخول مناطق العلويين والأرمن والمسيحين التي تتمركز فيها قوات للنظام وشبيحته هم الذين يصرون على صبغ الثورة بالطائفية رغم كل ادعائهم بدعم الثورة وحماية التنوّع.

# الجزائر ذاكرة الرصاص

■ ياسر مرزوق

يبدو عام 2014 عام الانتخابات العربية بامتياز في مصر ولبنان وليبيا والعراق والجزائر، إلا أن الانتخابات الجزائرية تحمل وقعاً مختلفاً بحكم حساسية الواقع الجزائري وتجربة الجزائر المريرة مع الديمقراطية والانقلاب عليها فيما بعد, ودخول البلاد في دوامة من العنف لم يحاسب المسؤولون عليها حتى الآن, ففي عام 1998 ذكرت المبعوثة الأوروبية للشئون الإنسانية «إما بونيون» بأن الأمر يتعلق بأحداث دراماتيكية حقيقية في الجزائر, وطالبت بأن لا تتحول الحدود الوطنية إلى أدوات للإفلات من العقاب, مضيفة إن من يريد سلاماً دائماً وليس مجرد هدنة بانتظار الانتقام, عليه أن يحل حداً أدنى من العدالة, وإذا لم نتجاوز ثقافة الإفلات من العقاب, فثمة خطر من أن تتغلب الرغبة بالانتقام عاجلاً أم آجلاً على الرغبة في السلام».

لم تتجاوز الجزائر ثقافة الإفلات من العقاب ومازال المسئولون عن دماء الجزائريين على مقاعدهم, و كان الفارق شاسعاً بين الواقع الجزائري والطريقة التي قدمته بها وسائل الإعلام العالمية, عمليات القتل اليومية بحق مواطنين عزل ونساء وأطفال هي بالنسبة لغالبية الأوروبيين من عمل إرهابيين إسلاميين متعصبين ودمويين, بينما الحقيقة أن أجهزة مؤسسات الوقاية والقمع أو جزءاً منها على الأقل كانت متورطة في هذه المجازر.

## تاريخ الأزمة:

في أيلول عام 1991 أصيب الحزب الحاكم بالذهول حيث أنه برغم التعديلات الانتخابية واعتقال قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلا أن الجبهة حصدت على أغلبية 188 مقعد من أصل 430 مقعداً, كان الفوز الساحق للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات أمرا غير مقبول لدى كبار رجال قيادات الجيش في الجزائر حيث قام الجيش في 11 يناير 1992 بإلغاء نتائج الانتخابات و أجبر شاذلي بن جديد على الاستقالة وجلبوا المحارب القديم في حرب تحرير الجزائر، محمد بوضياف والذي كان منفيا في المغرب ليكون رئيس المجلس الأعلى للبلاد وتم اعتقال 5000 من أتباع الجبهة الإسلامية للإنقاذ حسب المصادر الحكومية بينما يؤكد الجبهة إنه تم اعتقال 30,000 من جماعتهم ونقلوا إلى سجون في الصحراء الكبرى وقامت منظمة العفو الدولية بالإشارة إلى الكثير من الإنتهاكات في حقوق الإنسان خلال تلك الفترة و في 4 مارس 1992 قامت الحكومة بإلغاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ كحزب سياسي مرخص, واعتبر أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ اللذين لم تطلهم يد الاعتقال تصرفات الجيش بمثابة إعلان حرب على الجبهة وقرروا البدأ بحرب عصابات بكل وسيلة متوفرة لهم وانضم إلى الجبهة فصائل أخرى كانت تنتهج مبدأ الإسلام السياسي وكان أفراد الجيش و قوات الشرطة الهدف الرئيسي للمسلحين الذين اتخذوا من المناطق الجبلية في شمال الجزائر معاقل رئيسية لهم ولكن المناطق الغنية بالنفط بقيت تحت السيطرة الكاملة للحكومة و كانت بعيدة عن مناطق الصراع الرئيسية.

أدت هذه الأوضاع المتأزمة إلى تدهور أكثر في الاقتصاد الجزائري وزاد الوضع تأزما بعد اغتيال محمد بوضياف الذي كان أمل الجيش في إعادة الهدوء للبلاد لكونه رمزا من رموز تحرير الجزائر والذي تم اغتياله في 29 يونيو 1992 أثناء إلقاء خطاب في مراسيم افتتاح مركز ثقافي في عنّابة على يد أحد اعضاء فريق حمايته و الذي وصف بكونه «متعاطفا مع الإسلاميين» وبعد عملية الاغتيال تلك حكم على عباسي مدني و علي بلحاج بالسجن لمدة 12 عاما.

غداة انقلاب كانون الثاني 1992 بدأت هجمات ضد رجال الشرطة والعسكريين, وكان القمع الحكومي فظاً, لم يكن لجنود وضباط القوات الخاصة في الجيش الوطني الشعبي خبرة بمكافحة الإرهاب, مما جعلهم مادة سهلة للتلاعب, ولم يكن للسكان أي ثقة بهذه الوحدات التي تتدخل دون أي احترام لحريات المواطنين بناء على مجرد اشتباه بشراكتهم مع الإرهابيين, وليس بناءً على حجج قانونية, ومنذ عام 1992 استهدف جوهر عمليات القمع السكان المدنيين الذين يفترض أنهم يدعمون الجماعات المسلحة.

بعد بو ضياف تسلم اليمين زروال قيادة البلاد وأعلن عام 1994 أعلن فشل المفاوضات مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعبر عن نيته في إجراء انتخابات جديدة في مطلع عام 1995 و طرح فكرة إقامة ميليشيات للدفاع عن القرى و الأماكن المستهدفة حيث إن تحركات الجيش لم تكن كافية لاحتواء الأزمة. وفي هذه الأثناء تمكن بعض قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ من مغادرة الجزائر إلى روما وبدؤوا بمفاوضات مع أحزاب المعارضة الجزائرية الأخرى واستطاعت ان توحد أراء 5 أحزاب اخرى في 14 يناير 1995 ونتج عن هذا الاتفاق جدول اعمال طالبت باحترام حقوق الإنسان و التعددية و الديمقراطية و رفض التحكم المطلق للجيش في إدارة شؤون الجزائر و إطلاق سراح قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمطالبة بوقف اعمال العنف من قبل جميع الأطراف ولكن الحكومة لم توقع على هذا الاتفاق واعتبرتها تدخلاً خارجياً في شؤون الجزائر.

في 11 أيلول عام 1999 فاجأ اليمين زروال العالم بتقديم استقالته ونظمت انتخابات جديدة في الجزائر وتم اختيار عبد العزيز بوتفليقة رئيسا في 15 ابريل 1999 وحصل استنادا إلى السلطات الجزائرية على 74٪ من الأصوات إلى إن بعض المنافسين انسحبوا من الانتخابات بدعوى عدم نزاهة الانتخابات. استمر بوتفليقة في الحوار مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفي 5 يونيو 1999 حصل على موافقة مبدئية من الجبهة بنزع أسلحتها وأصدر بوتفليقة العفو عن العديد من المعتقلين وعرض ميثاق السلم و المصالحة الوطنية لاستفتاء عام وفيه عفو عن المسلحين الذين لم يقترفوا اعمال قتل او اغتصاب إذا ما قرروا العودة و نزع سلاحهم وتمت الموافقة الشعبية على الميثاق في 16 أيلول 1999 وقامت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بنزع سلاحها بالكامل في 11 يناير 2000 وفي فبراير 2002 قتل عنتر الزوابري زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة في احدى المعارك مما ادى إلى تقليل ملحوظ في نشاط الجماعة, وتم إطلاق سراح مؤسسي الجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني و علي بلحاج وكان هذا مؤشرا على ثقة الحكومة بنفسها وبالفعل كان حدس الحكومة صائبا ففي انتخابات عام 2004 حصل بوتفليقة على 85٪ من الأصوات.

## استراتيجية التوتر:

إن الحقيقة التاريخية ليست بسيطة ولا تبسيطية, وليست منطقية دوماً, هناك حقائق لا تصدق بالنسبة للإحساس العام, إلا أنها حقيقية, الحقيقة ليست سهلة, لأن الواقع والناس ومصائرهم ليست أشياء بسيطة, وعدم أخذ تعقيد الحياة بعين الاعتبار قد يعني فقط رفضاً للحقيقة, كان الجيش الجزائري أو فرق منه أحد أبرز الداعمين للإرهاب, و بالتزامن مع المبادرات السياسية اتبع الجيش في الجزائر استراتيجية التوتر والتي كانت أداة في أيدي الهرم العسكري ونخبة قليلة من أصحاب الامتيازات للاحتفاظ بالسلطة, إنها تشبه على نحو فريد تلك الاستراتيجية التي تبنتها في إيطاليا في السبعينات «سلطة خفية» إنما حقيقية, فقد لجأت هذه السلطة عندما راحت الألوية الحمراء تعيث فساداً, إلى عمليات قتل جماعية «هجمات عمياء يشك بمرتكبها, من أجل تعزيز أركانها بفضل الذهان العام الناجم عن انعدام الأمن المعمم, وكان للإرهاب في الجزائر طبيعة معقدة تسمح بالتلاعب والتستر على الجرائم اللذين غالباً ما استخدما ستاراً لدواعي المصلحة العليا التي تصبح بمقتضاها جميع الوسائل مشروعة أو غير مشروعة, جيدة في سبيل التغلب على الإرهاب.

كان الطابع المستوطن لمسلسل العنف في الجزائر لا يفسر برغبة بعض أبطاله في فرض نظام سياسي مختلف, على العكس فقد صانه أولئك الذين يملكون السلطة بهدف البقاء فيها عن طريق خنق كل مبادرة للمجتمع المدني باسم المقتضيات الأمنية.

150 ألف شخص قتلوا وآلاف الناس اعتبروا في عداد المفقودين وآلاف آخرين تعرضوا للتعذيب وترملت آلاف النساء وتيتم آلاف الأطفال، ودب الشلل في المجتمع وحل الدمار في الاقتصاد, والأكثر ترويعاً بين كل هذا أن كثيرا من الأشخاص المسؤولين عن كل هذا لايزالون في السلطة ويحظون بالاحترام الشديد على المسرح الدولي, الأمر الذي يتطلب بحق تشكيل لجنة وطنية لتقصي الحقائق على شاكلة لجنة المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا لمحاكمة المذنبين وتأهيل الضحايا.

وعن الفظائع المرتكبة بحق الجزائريين يصف لنا مصطفى عبيد في روايته «ذاكرة الرصاص» أحد هذه المشاهد: "في منتصف الليل تماما انقلب الظلام إلى نهار من خلال كشافات ضخمة لقاطرات عديدة أحاطت بالقرية في اصطفاف نصف دائري. دوت صفارات الانذار في القرية الساكنة ليختبئ الناس من الغازي المجهول ويتسلح من يمكنه الاشتباك فوق سطح بيته. وجهت القاطرات كشافاتها نحو القرية بعد ان هبطت عشرات الاجشاد فارعة الطول تتمايل في سكر واضح وهم يكبرون في هيستيريا مفزعة ليتجهوا إلى بيوت بعينها ويحطموا أبوابها، ويذبحوا سكانها بسيوف وسكاكين وفؤوس غريبة الشكل..كان أحد القتلة يقف أمام كل بيت ويخرج ورقة ليقرأ

أسماء بعينها ويحدد كل اسم لتقطع رأسه خلال دقائق.

فى المنزل الأول لم يرحم الذابحون دموع النسوة اللائي سجدن لإعفاء الاطفال من الذبح، وكانت الحصيلة 9 رجال و4 سيدات و7 أطفال. فى المنزل التالي أغتصب الغزاة سيدة مسنة قبل ان تهوى فؤوسهم على نهديها تقطيعا. وفى أحد البيوت تجمع الجيران لعلمهم أن صاحب البيت لديه بندقية آلية ويمكنه الدفاع عنهم، لكن تعليمات قائد كتائب الموت كانت نسف البيت من أساسه.

اتصل بعض السكان بالشرطة ووعدتهم بالقدوم، لكن لم يأت أحد. واتصل آخرون بأقارب لهم فى الجيش دون مغيث. استمرت المذبحة خمسة ساعات وقتل خلالها 522 رجل وامرأة وطفل وأصيب اكثر من مائة شخص بلوث عقلي. وعندما جاءت سيارات الاسعاف والشرطة كانت الجثث دون رؤوس».

واستناداً إلى وزارة الداخلية الجزائرية لايزال هناك قرابة 1000 من ما يصفهم الحكومة «المتمردين المسلحين» نشطين في الجزائر وفي سبتمبر 2005 أيدت أغلبية كبيرة من الجزائريين العفو الجزئي الذي أصدره الحكومة الجزائرية عن مئات من المسلحين الاسلاميين ضمن ما عرف «بميثاق السلم والمصالحة الوطنية» بهدف إنهاء أكثر من عقد من النزاع. وبموجب الميثاق، الذي اقترحه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، سيتم العفو عن عدد كبير من الأشخاص من الجانبين اللذين تورطا في أعمال قتل لأكثر من 100,000 شخص على الأقل لكن المعارضين للميثاق، يعتبرون أن المصالحة غير ممكنة دون تحقيق العدالة ويطالبون بأن تفتح الدولة تحقيقا بشأن آلاف الأشخاص الذين اختفوا طيلة الأعوام الماضية ولم يعرف مصيرهم حتى الآن.

## الاستحقاق الرئاسي:

أفلت المسؤولون من العقاب والجزائر اليوم على مسافة أيام من الاستحقاق الرئاسي, وقد كشفت تقارير استخباراتية أن ما تعيشه الجزائر في الآونة الأخيرة، يوحي بتكرار سيناريو حقبة التسعينات، لما فازت جبهة الإنقاذ الجزائرية بانتخابات الرئاسة عام 1991 وإلغاء نتيجة الانتخابات لصالحه بانقلاب عسكري في ظل سيطرة الجنرالات العسكريين على حكم البلاد بمشاركة الرئيس، موضحة أن المشهد السياسي سيتكرر في حالة فوز مرشح منافس للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية القادمة، بعد إعلان هذا الأخير خوضها في نسختها الرابعة.

وكان المجلس الدستوري في الجزائر قد أعلن، القائمة النهائية لأسماء المرشحين لخوض الانتخابات الرئاسية، المقرر إجراؤها في 17 من الشهر الجاري، في الوقت الذي أصدر فيه الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، قراراً بتكليف يوسف يوسفي برئاسة الحكومة، خلفاً للوزير الأول عبدالملك سلال الذي تفرغ لقيادة حملة بوتفليقة للرئاسة.

وضمت القائمة النهائية لخوض السابق الرئاسي، ستة مرشحين، من بين 12 تقدموا بطلبات ترشيحهم إلى المجلس الدستوري، من بينهم الرئيس الحالي بوتفليقة، الذي يشغل المنصب الرئاسي منذ عام 1999، ويسعى للفوز بفترة رئاسية رابعة، رغم الجدل الذي يدور حول حالته الصحية.

وإلى جانب بوتفليقة، البالغ من العمر 77 عاماً، فقد ضمت القائمة كلاً من رئيس الحكومة الأسبق علي بن فليس، ورئيس حزب «جبهة المستقبل»، عبدالعزيز بلعيد، والقيادي بحزب «الجبهة الوطنية»، موسى تواتي، ورئيس حزب «عهد 54»، علي فوزي رباعين، إضافة إلى الأمينة العامة لحزب «العمال»، لويزة حنون.

ورفضت الكثير من الأحزاب السياسية المعارضة ترشح بوتفليقة، المسيطر على السلطة لمدة 15 عاما، لولاية رابعة، ومنها حزب العدالة والتنمية، وحركة السلم الاجتماعي، المحسوبة على تيار الإخوان، كما طالبت هذه الأحزاب بمقاطعة الانتخابات الرئاسية «في حال لم تقدم السلطة ضمانات كافية لنزاهة وشفافية الاستحقاقات الرئاسية المقبلة.

وكان بوتفليقة عزز من تمسكه بمقاليد الحكم، بإجراء تعديل حكومي كبير في بعض الوزارات السيادية والمجلس الدستوري، فضلاً عن التغييرات التي أجراها على هيكل المؤسسة العسكرية وجهاز المخابرات، في أيلول الماضي والتي أعطت انطباعاً بأنه يعزز نفوذه السياسي، ويمهد الطريق لولاية رابعة، رغم أنه لم يعلن ذلك رسميا.

ويتزامن غموض المشهد السياسي في البلاد مع التكتم الرسمي حول مشروع تعديل الدستور، الذي قال رئيس الوزراء السابق عبدالمالك سلال مؤخراً، إن مشروعه التمهيدي الذي أعدته لجنة خبراء قانونيين جاهز وينتظر موافقة الرئيس للإعلان عن مضمونه, والتي أفادت تسريبات بأنه سيتم استحداث منصب نائب للرئيس، وتمديد الولاية الرئاسية إلى 7 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة بدلا من 5 سنوات، يعني استمرار بوتفليقة في الحكم إلى عام 2021 على أن يتولى نائبه جانبا من سلطاته التنفيذية.

وكان بوتفليقة قد عدل الدستور عام 2008، وبات الدستور الجزائري لا يقيد عدد الولايات الرئاسية ويتركها مفتوحة بعد أن كان قد حددها بولايتين.

كما سعى عبد العزيز بوتفليقة منذ توليه الرئاسة في سنة 1999، للإشراف المباشر على المؤسسة العسكرية بمختلف مديرياتها، وإجرائه سلسلة من التغييرات على هرم هذه المؤسسة بطريقة حيّد فيها كل خصومه في قيادة الأركان، بما فيها مديرية الاستعلامات والأمن «المخابرات» وعلى رأسها الجنرال توفيق، حيث قام بتعديلات هيكلية عميقة همّشت بطريقة أو بأخرى دور هذه المؤسسة في تسيير شؤون البلاد بعد أن كانت تقاريرها تؤخذ بالدرجة الأولى من الأهمية.

مدينة الجزائر - العاصمة

بوتفليقة وخلال سنوات حكمه أنهى جميع خصومه السياسيين والعسكريين، ولم يبقى للمؤسسة العسكرية الصلاحيات الواسعة التي كانت لها سابقًا، وانحصرت صلاحيات رجال المؤسسة الأقوياء لدرجة عدم الأخذ برأيها في المسائل المتعلقة بمؤسساتهم.

الجزائر التي تعتبر بلداً نفطياً ولديها مصادر أخرى من الثروات الطبيعية وتمتلك موقع جغرافي استراتيجي يمنحها رافداً اقتصادياً كبيراً إلا أنها ما زالت تعاني من ارتفاع معدلات المديونية والتضخم وتناقص الدخل القومي وانخفاض متوسط دخل الفرد إلى أدنا مستوياته وارتفاع أعداد السكان ليصل إلى 37 مليون نسمة بالإضافة إلى شيوع ظاهرة الكساد، وارتفاع معدلات البطالة لتصل إلى 10٪ من مجمل نسبة السكان وتشكل نسبة 20٪ منها في أوساط الشباب بحسب تقرير صندوق النقد الدولي مارس 2012، أضف إلى ذلك ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة في ظل فساد إداري متفشي في أجهزة الدولة بشكل كبير.

وقد أكد المعهد الأمريكي للديمقراطية أن الوضع في الجزائر بصفة عامة، وشمال إفريقيا بصفة خاصة، مقبل على توترات أمنية وجيوسياسية بعد الانتخابات الرئاسية المقررة يوم 17 أبريل القادم بالجزائر، بسبب الخلاف الكبير حول تقدم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة رئاسية رابعة, واعتبر معهد واشنطن للديمقراطية، في تقرير بعنوان "لا وقت للتراخي في شمال إفريقيا والساحل"، أن التغيرات الحاصلة في شمال إفريقيا ومنطقة الساحل، تشكل تهديدات كبيرة على المصالح الفرنسية والأوروبية الحيوية، وسوف يؤدي موقع المنطقة إلى تزايد المصالح العالمية الأوسع نطاقاً.

وربط التقرير الوضع المهتز بمنطقة شمال إفريقيا، وما تواجهه معظم دول شمال إفريقيا ومنطقة الساحل حالياً، من أزمات، بتطرف الراديكاليين، وسوء الإدارة، والانقلابات، مبرزا أن تزايد الاضطرابات الاجتماعية يقود إلى اضطرابات جيوسياسية عميقة لن تؤدي سوى إلى تشجيع الفصائل التي تستخدم العنف. وأضاف المصدر لدى تطرقه إلى الوضع بالجزائر، أن مساعي العهدة الرابعة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، سبب خلافات حتمية لا محالة، الأمر الذي يزيد من احتمال قيام اضطرابات كبيرة بعد انتخابات أبريل.

# كسب أم حلب؟

■ الياس س الياس

كتبت قبل أيام على صفحتي متسائلا: هل تعرضت ثورة أخرى في الربيع العربي لمثل ما تعرضت له الثورة السورية من تنظيرات؟ بل إن الأمر بدا كما لو أن بعض من يعتبر نفسه « معارضة أعلى من البشر» من تلك المصنفة ب» معارضة وطنية شريفة تحت سقف الوطن» تقول للثوار: كان يجب أن تستشيرونا قبل الثورة ياشباب وصبايا لكنا أخبرناكم بما يجب أن ترتدوا وتحملوا من شعارات حتى نقول عن حراككم ثورة!

المحير ليس المشهد الجديد المندلع بقراءات تسارعت مع اقتراب الثوار من مناطق الساحل السوري، بل ما سبقه أيضا في ما تكشفه سجالات تعطي انطباعا بأن كل ما تواجهه الثورة السورية في صفوف « معارضتها» (وهذا تعبير فضفاض، إذ كان علي حيدر ونبيل فياض وخالد العبود و.. وغيرهم يعتبرون أنفسهم معارضون أيضا) لا يقل أهمية عن مواجهة حملة إبادة بشتى الوسائل.. التشويش وتعزيز الإنطباعات بأن الثورة يجب أن تبقى حكرا على مكون واحد وفي مناطق محددة وتحريم وتجريم حتى في حالات فشل بعض أقطابها عن طرح بدائل عملية لتلك اللاءات التي اشتهرت بها أجزاء تسمى نفسها أيضا « معارضة».. ولا يسع المرء هنا إلا السؤال عن الفرق بين التحذير من إمكانية « إندلاع حرب أهلية» إذا ما اقتربت الثورة من خزان نظام العصابات وبين حلال إستهداف حمص مثلا أو قدسيا أو أية مناطق نزح إليها السوريون بعيدا عن تدمير مدنه..؟

السؤال أبسط من تعقيدات تفكيك حالة الاندفاع القلق عند أطراف معارضة، كما عبر عنها الكاتب المعارض ميشيل كيلو في تعليقه على اقتراب الثوار من جبهة الساحل.. لا يحتاج الأمر لعناء البعض بتوجيه النقد إلى الشخصي.. بل نقاش قد يكون غاب عن ميشيل كيلو وغيره.. وبالأصل كما تكرر مرات ومرات بأن مجتمع الثورة أكثر حيوية في نقاشه الداخلي من ذلك القطيعي في صفوف العصابة الحاكمة وقطيعها المسير منذ ثلاثة أعوام بكثير من الأضاليل والأكاذيب.. ثم اندلع سجال مع فؤاد حميرة عن النسب المئوية في صفوف العلويين.. وانشد البعض إلى تلك السجالات وكأنها حاسمة بيقين غير واضح الجذور بكثير من غمغمة الأرقام والدلالات.. * ثورة كل السوريين..؟

الثورة السورية التي حللها جورج صبرة في ورقة مقدمة إلى اجتماع « الوحدة الوطنية والعيش المشترك»* ليست في اندلاعها ثورة سنية ولا هي ثورة غير ثورة وطنية، وصحيح جدا، كأي ثورة، أن يعلق بها دون غير ثوري، أن لا يجري وصم ثورة شعبية بما وُصفت به منذ أيامها الأولى من هؤلاء الذين يؤمنون بالثورات، السلمية والمسلحة، لمجتمعات الغير ولكن ليس لمجتمعاتهم التي يفترضون بأنها « لم تكتمل شروطها» التي تجعلهم يعترفون بها كثورة.. والهروب من ذلك يجد منذ مارس/ آذار ٢٠١١ تعبيراته التي صارت معروفة للجميع بيسار ويمين من يعتبر نفسه « معارضا شريفا» تحت سقف الوطن الذي يحدده بشار.. فلا غرابة حينها أن يخرج خالد العبود على قناة الجزيرة ليخبرنا بأنه طالما هو ليس ببعثي فهو إذا بالضرورة معارض.. لكن أي نقد لبشار حينها أيضا كان يجعله مثل غيره ينتفض هلعا باعتبار « مقام الرئاسة» من المقدسات التي لا يجوز نقدها..

المتفاجئ مما وصلت إليه نقاشات الثورة السورية، عن الأقلوي « المقدس» والأكثري « المستباح» كأنه كان يكنس تحت السجادة تراكمات يمنع عنها الهواء.. وإذ بنا اليوم أمام نهج القفز إلى نتائج (وهي على فكرة طبيعة الذهنية الصهيونية منذ تأسست بإبعاد وشطب لما ومتى؟).. كيف تصير الحالة حالة نتائج؟ نظام عصابة بشار طرق على عقل التخويف المزروع منذ عقود بابراز قصص كقصة نضال جنود، ما تبقى من الأسماء والأرقام لم تكن تستحق شيئا يذكر لا في حمص ذاتها ولا في حوران كلها ولا في فرق الموت التي كانت تتنقل حينها لوأد الثورة في مهدها.. المتفاجئ حتى من توجه الثورة السورية لحمل السلاح ما يزال غير قادر على طرح سؤال أساسي بعد ثلاثة أعوام من تصريح هيثم مناع عن عرض ثلاثة جهات للسلاح عليه.. من هي تلك الجهات؟ أم أن السؤال تابو من تابوهات مراجعة عميقة لما ستكشفه من خلل بنيوي وفكري عند هؤلاء الذين نسوا مهامهم الثقافية والفكرية والحقوقية فراحوا يبتغون الاختلاف على قنوات تصف ثورة شعبهم السلمية منذ ايامها الأولى عبر وسائل إعلام مهمتها شيطنة الشعب بوصفه جزء من « مؤامرة كونية».. برزت معالمها لاحقا في اتهام الثائرين: عرعوريين وبندريين ووهابيين وارهابيين سلفيين.. إلخ..

ثمة مخاوف كُتب عنها وقيلت مئات المرات.. هذه العصابة الحاكمة تدفع بمجتمع السوريين والسوريات إلى شرذمة وتفسخ على كل المستويات لتستوي بلاهة الأسئلة مع النتائج: وما هو البديل؟ أليس الأفضل الاحتفاظ ببشار بدل الاتيان ببدائل شيطانية؟ هي ليست حكرا على الثورة السورية بل هاكم الحالة المصرية التي تتضح فيها معالم الثورة المضادة التي صار فيها طبيعي أن يقول ديكتاتور مخلوع كمبارك رأيه ويعطي توجيهاته!

كيف أصبحت مدينة كسب مدينة « أرمينية تاريخية»؟ التعريف الجديد الذي أطلقته أبواق بشار في وسائل البروباغندا الذي عزفت عليه تلك المسماة « ممانعة» يكشف حالة العهر الذي وصل إليه هؤلاء المدعيين للعروبة والقومية في انكشاف الانحدار في سبيل تعزيز فرص بقاء « أبدية» مافيا الحكم في سوريا ولو استخدمت أقذر الوسائل لذلك.. النفي الأرمني لوجود قتيل ارمني واحد في كسب دفع أحد أبواق بشار من على شاشة الجزيرة مساء الجمعة ٤ أبريل/ نيسان لتذكيرنا بأن « كسب مدينة سورية»! أي بعد أن فشلت كل البكائيات التي أطلقت عن العثمانيين الذي تربصوا بالأرمن في « مدينتهم التاريخية»..

قبلها حرى ما جرى في معلولا.. تهييج سقيم في سياقات الكذب المفضوح الذي اعترته ما علق في الذاكرة من أساطير أفلام وليد المعلم عن مسلحي بانياس والتي كان قد نشرها قبلا « المعارض الشرس نزار نيوف» في سياق التعبير عن مفهوم المواطنة السورية وأسقفها بما تحتويه من رعايا عبودية في درجة عاشرة يُغرد لها ببساطة أمثال من رفعوا هتافهم الشهير: لا عرب ولا عربان فلتحيا ايران.. ثم راح نبيل فياض مؤخرا يهذي بما لم يجر انتقاد جدي في تجمع القطيع الحامل لقميص العروبة وهو يدعو روسيا لضم سوريا كما ضمت القرم.. لا يبدو السؤال عبثيا لو كان هو على النحو التالي: ماذا لو دعا أحد المعارضين للعصابة الدولة التركية لضم سوريا؟

بالتأكيد لن يمر أحد على هذه الدعوة بدون أن تشكل مادة يستدل بها على ما يستدلون في خيالهم المريض عن ممانعة نظامهم بوجه المؤامرة الكونية التي تترجى الشرعية من تل أبيب إلى واشنطن برضا لوبيات الأقليات.. كسلاح الامعان في مزيد من تحطيم المجتمع السوري..

نعود لما سببته تصريحات ميشيل كيلو لنسأل ما يسأله السوريون، وليس سؤال السوري عن قيمته هو سؤال عبثي، فماذا تفعل استدعاءات المرتزقة العراقيين واللبنانيين والايرانيين وحتى الفاشيين الجدد في الغرب في المجتمع السوري؟ هل انتشار حواجز وفرق موت غير سورية بأسماء ودلالات دينية وفاشية دفاعا عن العائلة المتسلطة تعني بأن المجتمع السوري يجري الحفاظ عليه من التشرذم؟ وهل شبح « الحرب الأهلية» التي حذر البعض منها في قتال الثوار على قمم جبال التركمان وفي مناطق المحميات التشبيحية يساهم حقا في حرف الثورة عن مسارها؟

أن تصل كذبة كسب إلى الحد الذي يجعلها نقطة تحول في مسار الثورة في جوهرها تكشف عن رسائل غير سارة لهؤلاء الذين تمطرهم القنابل البرميلية محدثة الدمار والمذابح غير آبهة بمهجرين ونازحين ولا مؤيد ولا معارض بقدر ما تحرص على الخيار الشيشاني الذي عززته العقلية الايرانية- الروسية في التخطيط والتنفيذ لكل ما يجري في سوريا.. لقد سمعت بعض الأصدقاء السوريين يتساءلون: هل حين قامت الطائرات والصواريخ والدبابات بقصف النبك وتهجير النازحين إليها وهل قصف وحصار الغوطة وجنوب العاصمة وقدسيا وارتكاب مذابح الجديدة والذيابية وجلب مرتزقة العراق لتعيث تخريبا وقتلا على امتداد الجغرافيا السورية كان فعلا يحرص هؤلاء مثلا على ما يحرصون عليه اليوم وهم ينتقدون فتح جبهة الساحل؟

بل ما لايسر في الأسئلة النقدية غير المشخصنة في نقد من انتقد فتح تلك الجبهة هو ما يتعلق بمذابح ارتكبت في ريف حمص بحق قرى محددة انطلاقا من قرى معينة تحتضن عصابات التشبيح مثلما جاء إلى البيضا في بانياس من كان يقيم قواعد تشبيحه في قرى محيطة.. فهل نصب المدافع في الأديرة بالقلمون وفي قرى ريف حمص الغربي تُسهم في تعزيز اللحمة الوطنية التي يفزع البعض من تخريبها وهي التي صارت ممسحة تحت أرجل « البواسل» وهم يتنقلون قتلا وتخريبا ونهبا وفتح أسواق منهوبات بلا حتى ملاحقة قانونية ولا حتى نقد علني واضح عدا عن تلك الحالات التي جرى أيضا ترهيب مطلقيها في أحياء حمص وغيرها حيث كانت المنهوبات مشاعا باسم « غنائم من بيوت وقرى الارهابيين»!

حين تصف هيئة التنسيق السوريين الذين دخلوا كسب بأنهم « غزاة» فهي بالتأكيد تريدنا أن نقتنع مثلا بأن غزاة القصير والقلمون وريف دمشق الشرقي والجنوبي وريف حلب من جماعة حالش ومرتزقة المالكي هم محررون ماركسيون مثلا؟ إذا كان منذر خدام هو المعبر الأصيل عن هذا التنسيق الوطني بفعل تغليب الخطاب الطائفي على عقل مصدر البيانات التي ترى بعين عوراء ما يجري من مذابح في حلب والتلاقي مع أكاذيب بشار عن كسب فنحن أمام تأسيس لأحقاد تاريخية قادمة تعبر عنها بيانات موتورين في الساحل يعتبرون وجود النازحين من الدمار إلى اللاذقية عبارة عن منية وكرم حاتمي له حدود في صبره على هؤلاء السوريين! ربما تلك البيانات ما كان يستوجب من منذر خدام وغيره أن يتجرأ عليها ويقول لشبيحة هلال الأسد ولو كلمة عن تلك الوطنية التي لا يتذكرها البعض إلا حين يريد تذكيرنا بأن المأزق هو مأزق الثورة لا أفعال عصابة حاكمة تارة باسم العلمانية وتارة باسم المسيحيين وتارة باسم العلويين وتارة باسم المقدس من آل البيت في تحالف واضح مع توابع ايران في المنطقة.. مشكلة هؤلاء ليست في كسب ولا في مراصد الجبال التي تقصف وتدمر حياة السوريين والتي يعتبر الاقتراب منها وتدميرها « يحمل نفسا طائفيا».. هل قرأنا بيانا واحدا يعتذر فيه أصحاب التهويل الطائفي عن انسياقهم خلف أكاذيب سلطة العصابات التي مارستها عشرات المرات بكذب مفضوح بدءا من التسريبات التي كانت تحمل لهجة محددة لتهييج ضد العلويين وبالتالي استمرار لعبة أسر العقل والارادة؟

لم نقرأ شيئا بانتظار لعبة أخرى على أنغام عصابة بشار التي ترى نفسها مقدسة هي وكل أكاذيبها التي يرددها البعض كمسلمات لا يجوز المساس بروايتها كما هي حتى لو نفتها أرمينيا المعنية كما بدا مع روسيا في مسائل أصلا سورية بلاءات هؤلاء الذين قدسوها في مزرعة حلبون بعد اسابيع من اندلاع الثورة فانهارت واحدة تلو الأخرى وهم يعرفون ذلك لكنهم لا يشيرون إليها لا ايرانيا ولا عراقيا ولا لبنانيا ولا روسيا ولا حتى اسرائيليا إلا فيما خص أخطاء الثورة السورية..

إذا كان هؤلاء يؤمنون بأن الثورة هي ثورة لكل السوريين وبأنها ما اندلعت إلا لتحرير كل السوريين من هذه العصابة الحاكمة فلماذا كل هذا الاستهبال باسم الأقليات كلما انفتحت جبهة تخفف عن أخرى؟! لقد ظن بشار بأن سعيه الحثيث لدويلته بالتدمير والابادة ستمر بدون مقاومة لا داخلية ولا خارجية، وبعض هؤلاء الرافضين شفهيا لتقسيم سوريا ورفض التدخل الخارجي لم يروا في تسليم الكيماوي وسعي بشار لاستثارة مكونات على مكونات في المجتمع السوري

حي الشعار - مدينة حلب 4 نيسان 2014

واطلاق يد حلفائه من بعض الأكراد ومساومتهم تحت تمثال أبيه وتعزيز القراءة الذاتية في الساحل بين توريط طائفة كاملة وتصويرها كأنها ملاذ وجدار سد بوجه مكونات الشعب السوري وبين تعزيز تحالفاته الطائفية المفضوحة لحمايته من ملالي قم وطهران والنجف والضاحية بالزج العقائدي الديني بهؤلاء في ذبح الشعب السوري وأكثريته الواضحة تحت شعارات يستدعى فيها الحسين ويزيد كما جاء على لسان ليس المرتزقة فحسب بل الصامتين والمباركين لقوافل « المجاهدين» من مدن العراق ولبنان.. بالطبع ذلك ليس تدخلا بالنسبة للمعارضة « الشريفة» وفق تصنيف شريف شحادة.. وتلك ليست عملية بناء طائفي لمخارج طائفية ارادت تطييف ما يجري في سوريا بوهم تطييف الحل بمزيد من الابادة والتطهير الذي كان يتفاخر به هذا الإعلام القذر الذي تفاخر كثيرا بجثث أطفال الحولة والجديدة وضحايا الكيماوي وهم يرددون ما تشبعوا به من كره يطفو الآن على مستقبل سوريا..

تبدو صورة الحلال والحرام مسيطرة بخطوطها التي يحملها البعض وهو يطوف بها لمزيد من شيطنة الضحية، فحلال مئة بالمئة أن تكون مذابح حلب قائمة بلا توقف ببراميل بدائية تسقط على الأحياء فتدمر سكانها وتقتلهم بلا وازع لا وطني ولا أخلاقي.. فهؤلاء « عائلات ارهابيين» يستحقون كل القتل والذبح.. في الحجر الأسود ومخيم اليرموك والغوطة ودوما والمليحة فليمت الناس تحت القصف والحصار والتجويع، هذا أمر أشبه ما يكون باستمرار حملة « التطهير التي يقوم بها جيشنا الباسل» وكنائب البعث وفصائل ابو الفضل وحالش وبقية العصابات التي جلبتها عقليات التصفيق لقتل السوري الحرام بفعل حلال.. بينما السوري الحلال الذي تخترعه من عمق التاريخ بنية عقل أسير لخطاب مرآجع الخزعبلات عن « الأمويين» و«أحفاد يزيد» يصبح مجرد الاقتراب منه حرام وكارثي حتى لو كان المستهدف خزان شبيحة تعاني من عتهه تلك المناطق مثلما تعاني مدن الساحل السوري من هؤلاء الذين يسمون في أدبيات تصنيف السوريين لدرجات « الصفوة المختارة» التي لا يجوز حتى نقدها كمقدسة من مقدسات الوجود كله..

لهذا تصير كسب في النفاق الجاري تعبير عن ترسيخ شعار « الأسد أو لا أحد» واستهداف كنائس حمص وطير الزور والقلمون أمور ثانوية.. مثلما يصبح انفلات شتائم بحق الراهبات مجرد تفصيل بسيط قبل العودة إلى اسطوانة: العثمانيين يريدون ذبح الأرمن في مدينتهم التاريخية.. على ما ابتلعته أيضا « قناة العربية الوهابية السعودية».. وحلب وانقاذها أيضا تفصيل بسيط جدا.. لماذا؟ لأنها « وهابية عرعورية» لا يستحق بشرها سوى القنص والتدمير.. فبشار يعشق حلب حد عشق شبيحته امثال فراس الشهابي لها برغبة في تحويل ريفها إلى «مزارع بطاطا».. وحين يقف ضباط بشار في بساتين كفرسوسة ويوقولون لقواتهم: نريد أن نرى من هنا المعضمية وداريا بخط نظر.. فهذا أبدا ليس ابادة ولا تدمير ولا يستحق هؤلاء الذين يذبحون بالسواطير وتحت البراميل من حلب شمالا إلى حوران جنوبا أن يقال بفزع عنهم: هذه مقدمات لحرب طائفية وحرب أهلية..! شيطنة الضحية مورست دوما لشرعنة قبول افناء مئات الآلاف بل والملايين من البشر بدون أدنى شعور بالمسؤولية، على اعتبار أن المرحلة التالية التي يتوهمها القابل بهذه المذابح ستكون مرحلة « عفى الله عما مضى».. وهي العقلية التي اسست خلال ثلاثة أعوام لكوارث تتبدى أمامنا بمزيد من الغرق في الدماء السورية..

لمجرد أن سرى خبر ذات يوم عن استهداف مدنيين في عدرا العمالية انبرى مجتمع الثورة بنقد لاذع لمسلحيي الثورة واستهدافهم للمدنيين.. بمجرد انتشار اشاعة ولو تبين أنها كذب لاحقا في هذه المنطقة وتلك لم يسكت مجتمع الثورة عن توجيه سهام غضبه على المعارضة وعلى السلاح.. لكن حين يوضع ضحايا مجتمع الثورة السورية من حلب وحمص وحوران وريف دمشق في ميزان « التطهير الحلال» وفرح يستدعي توزيع البقلاوة داخل وخارج حدود سوريا ثم استنفار وتحشيد باشاعة أكاذيب كما اشيع عن كسب فذلك لعمري يؤسس لما يُحذر منه.. بل ما حُذر منه منذ ذلك الخطاب العنجهي في « مجلس الشعب» الذي ألمح فيه بشار إلى الطائفية والحرب المفتوحة بعد اسبوعين فقط من ادلاع الثورة قبل ثلاثة أعوام..

ما يزرعه هذا النمط من القراءات الانتقائية للسوري والسوري « السيد» ليس سارا حتى لهؤلاء الذين يتوهمون بعد كل هذا الوقت والدمار بأن نظاما فاشيا يمكن أن ينتصر بقوات احتلال وطنية وخارجية على شعب بل وعلى فئة مسلحة فيه باعتبار أن الملاذ في الدويلة التي هدد بها لتقسيم سوريا هو كمن يحرث البحر.. قد يظن بشار بعصابات « سوات» العراقية والايرانية وحزب حالش سينتصر على شعب باعتباره فعلا أقوى من كل الاحتلالات ومن الروس والأميركيين في مواجهة ثورة يتيمة وشعب شبه أعزل بلا موازين قوى لصالحه.. هذا وهم عشعش منذ سنوات تحت بند: حماية الأقليات.. لكن في الحقيقة الأمر ليس أكثر من تحول سوريا إلى دولة فاشلة يجلس على قمتها شخص معتوه وفاشل ومنبوذ وتحته أطلال مجتمع وبلد مدمر، ومنذ البداية كان واضحا بأن القصة لا قصة حفاظ على أقليات ولا علويين ولا سنة ولا مسيحيين.. القصة قصة عصابات مافيا تتحكم بسوريا كمزرعة يتقاسم نفوذها قوى اقليمية ودولية وجدوا ورقتهم في هذا الحكم الوراثي الذي لا يستطيع الانزياح عن الخط الذي ينتهجه سنتميتر واحد لأن أي انحياز سيعني النهاية والانهيار وهو ما يدركه الجميع بمن فيهم أميركا وروسيا اللتان لعبتا لعبة واضحة المعالم..

من يريد لسوريا أن تخرج من حكم فاشي لا ينظر إلى شعبه كخيار وفقوس.. ولا يرى حلال وحرام في مستويات مواطنيه.. ولا يلهث وراء تقسيمات عصابات متصهينة ترى في تقسيم الشعب إلى مستويات ودرجات وتعريفات تستغل كل منها في سبيل استدرار عطف وشرعية من الخارج كما جرى بداية مع « المعبد اليهودي في جوبر» حيث راح هؤلاء الممانعون يتباكون عند الاعلام الغربي واللوبيات الصهيونية في أميركا والغرب.. تماما مثلما يفعلون اليوم في كسب بينما العالم كله، والسوريون قبله، يعرف من يقيم الحاجز ومن يذل النساء والرجال عليه ومن يلقي ببراميله على رؤوس المدنيين، فهذا الاستغلال الرخيص والقذر للأقليات ليس شطارة ولا طائل منه حتى لو قام من قام وسمى الثورة السورية بأنهم ارهابيين وكل هذا التهويل الإعلامي لا فائدة منه ولن يوقف ما يجري على الأرض وقد يؤخر فقط انتصار السوريين على الفاشية التي تخلط الديني بالعلماني بالقومي بفشل اثر فشل وبمحاربة بقوى أخرى من خارج الحدود.. الضحية حين يصل بها الأمر إلى ما أوصلته إليه عصابات بشار لن تلتفت لكل ما يلقى عليها من مواعظ وتنظيرات، وكل اللهث الروسي اليوم لعقد جلسة جديدة في جنيف هو تعبير عن مدى المأزق الذي وصل إليه هؤلاء في عدم قدرتهم على التحكم بما يجري على الأرض..

لقد قدمت الثورة السورية فرصة، ما تزال قائمة، للخروج من سياقات السؤال العقيم عن بديل الديكتاتور الفرد الذي يشيع بأنه باني سوريا وبأنه بدونه لم يكن، ولن يكون، هناك سوريا ولا حضارة وتقدم.. وبأن التنوع السوري لم يكن سوى حين انقلب حافظ على الحياة السياسية السورية وورث ابنه حكمها، وهذا هو ما يلعب عليه النظام الوريث لتوريث آخر.. فرصة لأن يستعيد كل السوريين انسانيتهم وكرامتهم ليس بالشعارات بل بالممارسة والاقلاع عن اعتبار حتى الماء ورغيف الخبز والتعليم والطبابة والأمان منح من « القائد» وأنها حقوق طبيعية يحصل عليها أي انسان من دولته في أي مكان في هذا العالم.. فرصة لأن يسترجع السوري والسورية مواطنتهم الطبيعية في مجتمع يعيش حالة صحية لا تميز بين انسان وانسان على اساس الولاء للحاكم ولا تعتبرهم مجرد رعايا من الدرجة الثانية والثالثة بناءا على تلك التقسيمات.. العقد الاجتماعي الذي يقيم مجتمعا ينعم فيه الإنسان بحقوق أساسية وعلى رأسها تقرير مصيره بحرية وعدالة ليس بالأمر المستحيل الذي صورته الديكتاتورية المتحولة إلى فاشية دموية في سبيل الحفاظ على مكتسباتها وفتات مكتسبات لمن يدور في فلكها وخدمتها..

تلك الفرصة لا تحتاج لتطمينات ولا لتقديم ضمانات في سعي الثورة من البداية لأن تكون ثورة كل السوريين والسوريات وحتى لو دُفعت دفعا لتصبح بالشكل الذي يطغى فيه جانب ديني على آخر مدني.. هذه ليست مهمة فئة من الناس ولا مكون واحد بل هي مهمة كل من يبحث عن كرامته ومواطنته التي ترفع من شأنه وشأن بلده.. والبلد الذي يتمحور حول شخص الديكتاتور لا تفيد الأكاذيب وحملات التزوير والتضليل في رفعته على الورق وفي وسائل دعاية تسمى إعلام.. هذه مهمة القوى التي تؤمن بأن التغيير ليس نزهة ولا رحلة بدون أثمان وتكاليف دفعتها الكثير من الشعوب التي يقارن أحيانا الإنسان العربي أوضاعه بأوضاعها.. فهي لم تولد هكذا ولم تصل إلى ما وصلت إليه بدون كفاح وبدون مواجهة كل الانتكاسات والارتدادات الطبيعية في مسار أي ثورة وتغيير بدون الكفر بالثورة والتغيير الذي أقدمت عليه في سبيل انتقال الأجيال من حالة عبودية للاقطاع والكنيسة إلى ما نراه اليوم من حريات تحترم قيمة الإنسان قبل أي شيء، لأن تلك القيمة هي الضامن الأساس لكل الحريات الأخرى.. أية تشويهات ومقارنات تجري بين الثورات وما كان سابقا يهدف بالأساس أصحابها إلى تثبيط الشعوب ودفعها للاختيار بين فوضى انتقالية وبين ديكتاتورية تفرض الرتابة والتخلف والتأخر بسطوة القوة وفرض الطاعة العمياء بجعل أكثر الناس اجراما ونهبا وسرقة على رأس الفساد والمحسوبيات ليسود مجتمع الفردانية في البحث عن الحلول الضيقة والتفتت الاجتماعي.. وبالتالي تكريس وجود دولة يلتهي مواطنيها بما تمن عليه العصابات الناهبة للبلاد باسم القائد الأوحد الذي يظن الإنسان العربي بأنه قدره المحتوم وبدونه لا يمكن أن يكون.. إنها عبودية اللاغيبيات وهذا ما لهث خلفه طيلة ثلاثة أعوام من التدمير نظام عصابات يطلق شعارات كبيرة وآخرها: خلصت.. على أمل الهاء البشر باسمنت وتقبيل الايادي لموافقات اعادة بناء ما دمرته الفاشية..

* ورقة قدمت في مؤتمر «الوحدة الوطنية والعيش المشترك» في الدوحة 2 – 3 نيسان 2014، وخص كاتبها، جورج صبرة، موقع «العربي الجديد» بها لنشرها:

http://www.alaraby.co.uk/opinion/23cdf60b-138246-a0-a57d-8604de90a36d#sthash.L4EN5jCo.dpuf

# سوريا وجاراتها

■ خالد كنفاني

توزيع المساعدات على اللاجئين في مخيمات تركيا | 2014

يقول المثل العربي الشهير: «الجار قبل الدار»، غير أنه ينطبق على من يبحث عن مسكن له هنا وهناك، أما من لا مهرب له من جيرانه فعليه أن يقبل بهم بعجرهم وبجرهم لأنهم محيطون به شاء أم أبى، ولا حل لمن لا يعجبه هؤلاء الجيران سوى إيجاد أقرب الصيغ الممكنة للتوافق.

تحيط بسوريا مجموعة من الدول الهامة على المستوى الإقليمي والدولي، وهي دول كان ولا يزال لبعضها تأثير هام في مجرى السياسة والاقتصاد وإن بدرجات متفاوتة، وشهد -ولا يزال- كل منها أحداثاً هامة غيّرت مجريات التاريخ والتوازنات الإقليمية بشكل مؤثر جداً.

ولنبدأ بالحلقة الأضعف في جيران سوريا: لبنان. فهذا البلد الصغير الذي تتجاوز مساحته العشرة آلاف كيلومتر مربع بقليل، شهد أحداثاً خطيرة على مدى العقود الأربعة الماضية إبتدأت بالحرب الأهلية التي استمرت خمسة عشر عاماً، بدعم مباشر وغير مباشر من قوى عربية ودولية وتحالفات محلية وإقليمية متغيرة بتغير الأحداث، تحوّل بعدها أمراء الحرب إلى وزراء ونواب ومسؤولين حكوميين في خلطة سرية عجيبة تنافس خلطات المطابخ العالمية، لتبدأ بعدها الحرب الباردة وخاصة مع بقاء القوات السورية في لبنان وإعطاء الضوء الأخضر للنظام السوري بالتحكم بمقدرات الحياة السياسية والاقتصادية في لبنان، بعد الصفقة التاريخية بين حافظ الأسد وجورج بوش الأب عام 1991 بالتوافق على مشاركة الجيش السوري في التحالف الدولي لمحاربة العراق مقابل استباحة لبنان مع «رجاء» فرنسا إخراج ميشيل عون من بعبدا «على قيد الحياة».

إن ما جرى اعتباراً من عام 1991 في لبنان من قبل القوات السورية وأجهزة مخابراتها يندى له الجبين، وهو وصمة عار في العلاقة التاريخية والاجتماعية التي تجمع البلدين، وقد تركت بصمتها واضحة وعميقة على الكراهية التي تمت صناعتها بحرفية عالية بين الشعبين، وتم تتويجها باغتيال رفيق الحريري عام 2005، وهو ما كان القشة التي قصمت ظهر البعير، فكانت الأزمة الكبرى بين سوريا وبين السعودية الحليف الرئيسي للحريري، حيث قرر بشار الأسد في ذات العام سحب كامل القوات السورية من لبنان، ولكن بعد أن حفر النظام في ذاكرة اللبنانيين أسوء الذكريات وأبشعها. وتوالت بعدها الاغتيالات في صفوف السياسيين والصحفيين اللبنانيين، بينما أصابع النظام السوري واضحة مثل الشمس في المساهمة أو تسهيل قيام هذه العمليات.

أما اليوم فيستقبل لبنان ما يربو عن مليون لاجئ سوري يعيش غالبيتهم على أطراف المدن والقرى، في ظل صعوبات اقتصادية واجتماعية جمّة يعاني منها لبنان بدون هذه النكبة الكبرى. ولا يستطيع اللبنانيون اليوم عمل شيء في وجه الطوفان البشري السوري الذي يبدو بلا نهاية ويهدد التوازن الديمغرافي المضطرب أصلاً في لبنان.

وننتقل إلى الجنوب حيث الأردن وهو بلد اتسمت علاقته مع سوريا بالتوازن المذبذب، وهي علاقة أشبه بشعرة لا يريد طرفاها قطعها ولا تنميتها، كانت البدايات السيئة في السبعينيات عند احتدام الصراع بين النظام الأردني والفصائل الفلسطينية حيث دخل النظام السوري على خط الصراع وقرر نشر دباباته على الحدود مع الأردن، وتتابعت الأحداث في الثمانينيات عقب دعم النظام في الأردن للإخوان المسلمين في سوريا وهو ما جعل التوتر سيد الموقف بين البلدين. غير أن الطريف في الموضوع أن البلدين لم يغلقا الحدود ولا مرة واحدة وكانت الحركة تتدفق بينهما وإن كانت سلاسة الحركة متفاوتة وفقاً للظروف. تصاعدت الأمور مرة أخرى أثناء حرب العراق عام 1991 حين وقف الأردن إلى جانب صدام حسين بينما وقفت سوريا إلى جانب التحالف الدولي ضد العراق حيث وصلت الأمور حد التشويش على الإعلام الأردني لمنع بث أخبار الحرب بينما عاش الإعلام السوري في بحبوحة وكأن شيئاً لا يحصل.

وما جرى للبنان جرى اليوم للأردن الذي استقبل أيضاً الدفعات الأكبر من اللاجئين السوريين سكن معظمهم في مخيم الزعتري الذي يتحول اليوم بفضل المعونات العربية «السخية» إلى مدينة كاملة تدفع السوريين لاعتياد حياة اللجوء واعتمادها للأيام القادمة وخاصة بعدما ظهر للعيان أن القوى الكبرى والإقليمية قررت ترك الصراع في سوريا يأخذ مجراه الطبيعي من قتل وتدمير وتشويه للحضارة والتاريخ.

أما العراق فله قصة أخرى مع سوريا، فالتاريخ بينهما كان على الدوام بين شد وجذب بفضل السياسات والحكومات المتعاقبة على البلدين منذ التاريخ القديم وليس الحديث فقط، ولعل المفصل الأشهر كان سقوط الدولة الأموية وانتقال مركز الدولة العربية من دمشق إلى بغداد وما خصّه العباسيون من كراهية لدمشق ثم مروراً بالاحتلال العثماني وسايكس بيكو واقتسام المنطقة حيث احتلت بريطانيا العراق واحتلت فرنسا سوريا وكان أن تم اقتسام مناطق تعيش فيها ذات القبائل وذات العشائر بين القوتين العظميين آنذاك.

بعد الاستقلال نشأت عدة خلافات بين الجارين بسبب مشروع الهلال الخصيب والذي رفضته سوريا آنذاك وبقي التوتر سيد الموقف إلى الستينيات حيث بدأ بعض التقارب مع استيلاء حزب البعث على الحكم في البلدين عبر ثورة الثامن من آذار 1963 في سوريا وثورة شباط 1963 في العراق وبدأ الطرفان الحديث عن خطوات وحدوية بين البلدين تم تتويجها عام 1978 بين حافظ الأسد وأحمد حسن البكر لإعلان ما يشبه الاتحاد الكونفدرالي بين البلدين ما لبثت أن تحطمت بعد اتهامات عراقية لسوريا بمحاولة الإطاحة بصدام حسين الذي كان قد وصل إلى سدة الحكم عام 1979 وهكذا ماتت التجربة وحدثت القطيعة التاريخية بين البلدين اللذين بقي حزب واحد يحكمهما لأكثر من أربعة عقود.

بدأت العلاقات بالتحسن تدريجياً عام 1997 لدى زيارة طارق عزيز لسوريا ولقائه مع عبد الحليم خدام وفاروق الشرع فيما بدا حينها مناورة جديدة من النظام في سوريا على خلفية تطورات الصراع مع تركيا بسبب موضوع الأكراد. وتصاعدت وتيرة التحسن بعد موت حافظ الأسد وبدء فتح مكاتب تمثيلية للبلدين وتحسن الأوضاع التجارية والاقتصادية، إلا أن احتلال العراق عام 2003 من قبل الولايات المتحدة ووقوف سوريا «الظاهري» ضد هذا الاحتلال وبدء تشجيع حركة الجهاديين من سوريا باتجاه العراق خلق الكثير من التوتر في العلاقة بين النظام السوري ونظام الحكم الجديد في العراق وصلت ذروتها عام 2008 عندما طلب نوري المالكي تدخلاً عسكرياً ضد النظام السوري الذي استطاع من جديد التلاعب على التوازنات وإقامة حلف جديد مع المالكي نفسه برعاية إيرانية خالصة تم تتويجها بإرسال وحدات عسكرية خاصة عراقية تقاتل إلى جانب النظام في مناطق سورية متعددة.

وبالانتقال إلى تركيا التي لم تشهد العلاقة معها تحسناً أو حسن جوار على طول التاريخ الممتد بين استقلال سوريا حتى اليوم سوى بضعة سنوات قليلة بين بشار الأسد ورجب طيب أردوغان الذي انقلب اليوم إلى العدو اللدود للنظام عقب موقفه «المتوتر» من الثورة السورية. كان الدعم اللا محدود الذي قدمه النظام السوري لحزب العمال الكردستاني على مدى عشرين عاماً خطاً أحمر بالنسبة للحكومات المتعاقبة في تركيا وصولاً إلى ما يقرب الانفجار عام 1998، عندما خيّرت تركيا سوريا آنذاك بين الحرب وبين إيقاف دعمها لحزب العمال، وهو ما حصل بعد عدة أيام عند القبض على عبد الله أوجلان في أثيوبيا وإخلاء كل معسكرات حزب العمال في سوريا ولبنان. كانت لعبة عض الأصابع مستمرة بين سوريا وتركيا لعقود وخاصة بسبب الموقف الوطني السوري الدائم من قضية ضم الأراضي السورية لتركيا عقب الاستقلال وما قبله، إلا أن قيام بشار الأسد بزيارة تركيا ومحاولة «تناسي» لواء اسكندرون ومن ثم التحسن الكبير في العلاقات دفع بالأمور نحو المزيد من الهدوء والتوازن في العلاقة بين البلدين.

لن نخوض اليوم في علاقة النظام مع إسرائيل الجار الأهم والأخطر بين من سبق، فهذه العلاقة بحاجة إلى بحث مستقل نظراً لعمقها وغموضها في آن معاً، إلا أن الواضح أن النظام السوري لعب على الدوام على وتر التوازنات والعداوات الإقليمية والمحلية والداخلية والخارجية ولم يكن ذلك حكمة منه في أغلب الأحيان بقدر ما كان رغبة منه في إبقاء الصراعات مشتعلة وبالتالي خنق الجبهة الداخلية وقتل كل فرص الحياة المستقرة لأبناء الوطن.

بين سوريا وجيرانها ما صنع الحداد، واليوم نحصد ما زرعنا فلا لوم على أحد.

آخر الكلام: يقول مظفر النواب

**اسمع صوت الشعب الغاضب في لحمي**
**لا تقتربوا .. لا تقتربوا.. لا تقتربوا**
**ماذا ثمن الطفل الواحد..؟**
**ماذا ثمن الغمازة ..؟**
**ماذا ثمن العينين الضاحكتين صباحا ..؟**
**ماذا ثمن الحمل الطيب في زاوية الخيمة ..؟**

# قسطاكي الحمصي 1858 - 1941

■ ياسر مرزوق

ولد قسطاكي الحمصي في شباط عام 1858في حلب المدينة التي قدمت خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أسراً توارثت العلوم والآداب والأفكار التنويرية المتجددة، وتمتعت بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الحلبي تواصل معظم أبنائها مع رجال الفكر والصحافة والجمعيات والمجامع في لبنان ومصر وتأثروا وأثروا وأسهموا في حركات اليقظة والتنبه القومي كما تواصلوا مع الثقافة الأوروبية متأثرين بالأفكار الحرة للثورة الفرنسية وحركات التحرر القومية ومدوا جسور العلاقات بين أوروبا والمشرق العربي، مثل أسرة آل المراش من العلامة فتح اللّه فرنسيس وعبد اللّه ومريانا المراش وكذلك أسرة آل الحمصي والدلال من عبد اللّه وابنه جبرائيل إلى حفيده قسطاكي الحمصي.

ويرجع نسب الأسرة إلى حمص، فقد هاجر أحد أجدادها وهو الخوري إبراهيم مسعد المشروقي إلى حلب في النصف الأول من القرن السادس عشر، ولهذا حصلت العائلة على لقب الحمصي ، توفي والده يوسف الحمصي عندما كان قسطاكي في الخامسة من عمره فربته أمه سوسان الدلال شقيقة الأديب جبرائيل الدلال، وكانت سيدة مثقفة ، ومع بدايات وعيه صار يتردد على دار جده عبد اللّه الدلال التي كانت منتدى لأدباء حلب. فيسمع ما ينشد فيها من الشعر، وما يدور من المناقشات والمحاورات الأدبية، فانطبعت نفسه على حب الأدب منذ نعومة أظفاره، ونظم الشعر وهو في الثالثة عشرة، قبل أن يلم بعلم العروض وقواعد اللغة العربية.

تعلم قسطاكي في أحد كتاتيب الروم الكاثوليك ثم في مدرسة الرهبان الفرنسيسكان، ودرس اللغة العربية والنحو والعروض واللغة الفرنسية على يد بعض الرهبان والقساوسة ، وجه نشاطه إلى عالم التجارة وهو ابن ستة عشر عاماً، ونجح فيها وتمكن من جمع ثروة كبيرة، إلا أنه تركها عام 1905 بسبب شغفه الكبير بالثقافة والأدب والترحال، فبدأ السفر بين انجلترا وفرنسا وايطاليا والقسطنطينية ومصر، الأمر الذي فتح عينيه أمام تجارب العالم وخبراته..

عام 1875 سافر الحمصي إلى فرنسا، بسبب الطاعون الذي هدد مدينة حلب فسافر مع بعض أهله إلى مرسيليا عند أقاربه وبقي قرابة عامين درس فيهما الفلسفة وعلم الأخلاق على يدي الأستاذ والفيلسوف الفرنسي جاكمان، وظل يثقف نفسه بالقراءة والدراسة ، واستفاد من معارف خاله جبرائيل الدلال الذي كان يقيم في باريس، وأتقن الفرنسية حتى صار يتكلم بها كأحد أبنائها ، قال يصف باريس: ليس فيها قولٌ لليتَ ولا في صنعها خدعةٌ ولا تدليس وترى كيفما توجهت ظرفاً وجمالاً تهيمُ فيه النفوسُ

عام 1878 عاد إلى باريس حيث أعلن عن افتتاح المعرض الفرنسي فأقام فيها عاماً كاملاً وقال: لقد زرت المعرض ثلاثين مرة، وعاد بعدها إلى حلب وتزوج واستقر ولعبت زوجته دوراً مهماً في توفير الاستقرار النفسي له ليبدع وليعطي.

زار بيروت عام 1882 وتعرف فيها على إبراهيم اليازجي، وكرنيليوي فانديك ويعقوب صروف وأديب إسحاق وغيرهم، من أعلام النهضة الأدبية في ذلك العهد.

زار الأستانة عام 1898 وكان وقتها عضواً

لإدارة مجلس حلب حيث رفع دعوى مصرفية على المصرف العثماني فاستأنف المصرف الحكم في الأستانة وسبقته التوصيات إلى شخصيات العاصمة لطيب ذكره وعطر سمعته وكان ممن ساعده أبو الهدى الصيادي وسعى له لنيل الوسام العثماني الرابع ولقب بك، وبقي هناك ستة أشهر وكتب سلسلة مقالات وصف بها العاصمة العثمانية وسماها –أريج الخليج - نشرها في مجلة الضياء عند إبراهيم اليازجي.

عام 1905 توجه إلى حمص وتعرف فيها على كبار شخصيات ذلك العصر من أمثال أحمد زكي باشا وداود بركات وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران ورفيق العظم وعلي يوسف، ثم تعددت زياراته إلى مصر، واستفاد كثيراً من هذه الرحلات واللقاءات التي أثرت تأثيراً كبيراً في حياته الأدبية والاجتماعية ، إلا أن صداقته لإبراهيم اليازجي فاقت جميع هذه الصداقات، وكانا يتراسلان دائماً ويتبادلان الآراء والأفكار وقصائد التحية، وقد بلغ مجموع هذه الرسائل سبعاً وعشرين رسالة، كما فتح اليازجي لصديقه الأثير أبواب مجلتيه الضياء» و«البيان» للنشر فيهما، فكانت هاتان المجلتان أول ميدان أدبي ظهر فيه الحمصي.

عمل خطيباً في "الجمعية العربية" بعد الانقلاب العثماني 1909 وانتخب عضواً في مجلس إدارة مدينة "حلب" أكثر من مرة وعضواً في "مجلس المعارف" ومعاوناً لرئيس المجلس البلدي ، وكان المسيحيُ الوحيد الذي دُعي إلى الاجتماع العلني الذي عقده بحلب، أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، وقام معهم بحفلة مهرجان الحرية، وطلبوا إليه أن يكون خطيب الجمعية بالعربية، «فكان أوّل من لفظ الحرية بخطبة علنية في حلب لعهد السلطان عبدالحميد».

في عام 1922 سافر إلى دمشق عندما عين عضواً في المجمع العلمي في دمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) وصار صديقاً لمؤسسة محمد كرد علي وتبادل معها المراسلات الأدبية، وكتب في مجلة المجمع الكثير من البحوث والمقالات في الأدب واللغة، إضافة إلى مجلات كثيرة منها الهلال، والآثار، والمقتبس، والنفائس العصرية.

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939 اعتكف في بيته يقرأ ويكتب ويدرس إلى أن توفي عام 1941، في حلب التي أطلقت اسمه على أحد شوارعها ، كما أقيم له عام 1971 تمثال نصفي من البرونز في ساحة الحرية بشارع بغداد في حلب، بالقرب من المنزل الذي كان يعيش فيه.

وقد وصف الحمصي مدينة "حلب":

**يا مسقط الرأس العزيز ودرة الحسن اليتيمة**
**يا موطن الأدب الفصيح ومجمع الشيم الكريمة**
**أهلوك خير الناس أخلاقاً وأصدقهم عزيمة.**

أصدر قسطاكي الحمصي عدداً من الكتب والدواوين الشعرية والدراسات النقدية منها: نظم قسطاكي الحمصي منذ نشأته الأدبية الشعر، وكتب المقالات المتنوعة في مختلف الموضوعات الأدبية والاجتماعية واللغوية والنقدية والأخلاقية، وكان يحب الموسيقى والغناء والهندسة والتصوير والخط وكل أنواع الفنون. ومن أهمها:

- السحر الحلال في شعر الدلّال.
- مختارات من شعر قسطاكي الحمصي.
- مجموع رسائل وخطب ومقالات في أغراض شتى.. لم يطبع.
- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، ويتضمن ترجمة تسعة وأربعين أديباً حلبياً. الذي أهداه الحمصي إلى صفوة رجال الفكر والأدب وإلى زملائه أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.. وقدم له كل من ا الأديب الشاعر الراحل عبد اللّه يوركي حلاق استعرض فيها تاريخ الحركة الأدبية الزاهرة في مدينة حلب مروراً بالعصر الحمداني حتى يومنا هذا ثم تحدث عن علاقته الوثيقة بالمؤلف وأما المقدمة الثانية لرجل القانون الكبير أسعد كوراني التي استهلها بالحديث عن النهضة الأدبية الحديثة بعد حملة نابليون على مصر وما رافقها من ظهور أعلام كبار من بينهم قسطاكي الحمصي. الذي أشاد بوطنيته الراسخة وعروبته الصافية وسجاياه وأخلاقه وشجاعته.
- أناشيد العهد القديم.
- منهل الورّاد في علم الانتقاد.. الذي يعد من أهم آثاره، وتناول فيه تاريخ النقد الأدبي عند العرب، وتاريخ النقد العالمي، وتاريخ النقد في القرون الوسطى، وصولاً إلى النقد في القرون الحديثة، وحاول فيه إرساء النقد على قواعد موضوعية ثابتة، واعتبره علماً في حين أنه فن يخضع لتطور الذوق والعصر، وقد تأثر في هذا الكتاب بالأفكار الفرنسية التي نقل الكثير منها.
- له ديوان شعري غير مطبوع كان ضائعا بين أوراقه، كتبه بخط فارسي جميل، جاءت مقدمته في 4 صفحات أصبحت ثماني صفحات في المختارات، وأن الجزء الأول من المخطوط جاء بحوالي 108 صفحات، أما الجزء الثاني فيشتمل على 188 صفحة، والجزء الأخير يشتمل على 48 صفحة فقط. كما ترجم قصيدة لبول فيرلين عنوانها " تذكار"

# تاريخ من لا تاريخ لهم
# يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

## اليوم الواحد والعشرون 8/21

فشل الانقلاب على غورباتشوف، وبدا الجميع واجماً ومطرقاً، ولكن إذا نظرنا موضوعياً إلى الأمر، هل ذهاب حاكم «الكرملين» وطاقمه /يلتسين وشفرنادزه/ يحل المشكلة.. أبداً. هناك أكثر من نصف الشعب السوفييتي في روسيا نفسها لا يريد مثل هذه الاشتراكية، وأكثر من هذه النسبة في الجمهوريات الأخرى، ما عدا الإسلامية فهذه دخلت العصر بواسطة الحكم السوفييتي بعد أن كانت تنتسب إلى القرون الوسطى.

الاشتراكية أو الشيوعية لا يمكن أن يكون لها مستقبل إذا لم تكن إنسانية بالدرجة الأولى.. فالنظام الذي يهمش الإنسان لا بد يوماً سينتهي، ومصير الرأسمالية إذا استمرت على حساب الإنسان سيكون إلى الجحيم، مهما حاولت استعمال بويا التلميع.

ثورة /1917/ التي قام بها لينين نقلت روسيا من بلد نصف عبودي متخلف فلاحي يهيمن عليه الإقطاع إلى مجتمع صناعي وجاد ومسؤول. كان الإنسان الروسي أيام القيصرية يتقن أمرين»: الأول ضرب زوجته حتى الموت، والإدمان على الخمرة حتى الموت كذلك وهذا ما نجده في تصوير الأدب الروسي للإنسان الروسي الطيب.

بعد الثورة تفتحت عبقرية هذا الشعب وأنتج أول جرار زراعي سنة 1927 وعندما خاض شعب الاتحاد السوفييتي الحرب العالمية الثانية كان يصنع الدبابات والمدافع والإنتاج الحربي وما جاءت سنة 1944 إلا وقد كان يصنع عددا كبيرا من الطائرات في العام، ولكن سيف الإرهاب كان مسلطاً على روسيا.

واقتصرت الثورة على إصدار وإبداع القتلة أمثال بيريا، وتجمد العلم الذي كانت بوادره تبدو ومنذ أيام القيصرية، ولم يكن إبداع هذه الثورة العظيمة مقتصراً إلا على التجسس على الإنسان والدول.

ولذا فإن الإرهاب والملق هو الذي أنتج أمثال شيفرنادزه والسكير يالتسين، والمنقلب على الحزب الواحد والبيروقراطية غورباتشوف هؤلاء الثلاثة هم من الشيوعيين الجدد الخائفين والمترددين والمتمردين على مركزية البوليس السري.

حاول الاتحاد السوفييتي الدخول إلى الوطن العربي سياسياً بعد موت ستالين عام 1953، أما في الزمن الستاليني حاول بناء أحزاب شيوعية تابعة وشخصيات متألهة، فكان تأثيرها ضعيفاً وغير فعّال، ولم يشتهر في بلاد الشام سوى الذين ماتوا أو أعطبوا مثل فرج الله الحلو وسليم خياطه، وفي مصر مثل شهدي عطية الشافعي وفي لبنان نتيجة عدم التأله والحوار مع الآخر تم تصدير قادة معقولين كنقولا شاوي وجورج حاوي.

إن انتساب بعض العرب إلى الحزب الشيوعي منذ عشرينات هذا القرن، هو الأمل بتحقيق العدالة وطرد الاستعمار ولذا كان ولاء البعض للدولة السوفييتية هو ولاء للاشتراكية، وقد تجاهلوا الاستبداد وحكم الحزب الواحد والأمين العام الواحد لقاء هذا الولاء.

الأمر يختلف مع عبد الناصر، فهذا الزعيم العربي أطاح بتنظيمين قويين في مصر قبل وبعد تأميم القناة عام 1956 هما: - تنظيم الحزب الشيوعي المصري وتنظيم الأخوان المسلمين، وكلاهما كان ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وقد جرت في السجون تصفية كوادرها, واستطاع عبد الناصر كسر طوق احتكار السلاح بتوسيع علاقاته مع الاتحاد السوفييتي، والشروع بتسليح الجيش المصري، إنما كان هذا الجيش بحاجة لعقيدة يلتف حولها، وليس إلى شعارات براقة لا تقدم ولا تؤخر، فبقي سائباً في قياداته وغير متماسك، ويتأرجح في ولائه.. إن الاتحاد السوفييتي قدم السلاح، وبناء السد وطواقم الطائرات، ولكنه لم يقدر أن يقدم اليقظة والموقف الحاسم، وهذا كان في صلب العقيدة الصهيونية ولذا كانت النتائج كارثية على مصر فيما بعد، وعلى العرب من المحيط إلى الخليج.

وكما أنتجت الشيوعية الخائفة والبوليسية غورباتشوف، كذلك أنتجت الناصرية الساداتية التي كانت انقلاباً عليها وسداً منيعاً ضدها وضد التعاون مع دولة الاتحاد السوفييتي ,

وانفتاحاً على أمريكا واستسلاماً لها وللاحتكارات العالمية.

## اليوم الثاني والعشرون 8/22

كنا نخرج إلى ساحة التنفس، فاعترض أحد الرقباء العميد علي الشمالي من مواليد 1939 ومن قرية /عين فيت/ التي تقع جنوب بانياس على الجبهة مع إسرائيل وقد احتلت بعد (5 حزيران) وقال له: - لماذا يلوح في المسبحة فأجابه أن هذا غير ممنوع والتزم حدودك، وبعد قليل استدعي من قبل مساعد الانضباط، وحاول هذا المساعد تأنيب العميد أبا حسان مما دفعه للرد على المساعد متهماً الرقيب بقلة الأدب. وبعد أيام استدعي من قبل العقيد بركات مدير السجن، شرح لمدير السجن أن الرقيب أساء الأدب، وأنه إذا كان مدفوعاً لإهانتي فلن أسمح له بذلك وإن المساعد ألمح لي أن الرقيب ربما ضربك أجبته بأنني عند ذلك أقلع عيونه. ثم هددني بقطع زيارتي، علماً أن زيارتي ليست مرتبطة به، وقطعها ليس عن طريقه، وأنا لست خائفاً من ذلك، لأننا مسجونون لأمر أكبر من هذه التوافه. أجاب مدير السجن: إن جناحكم وفصيلكم يعامل معاملة حسنة وليس من أحد يستطيع توجيه إهانة إلى أحد منكم، وهكذا انتهت الحادثة بعد أن وبّخ مدير السجن المساعد الذي يحاول من خلال أمور صغيرة استفزاز المساجين وافتعال المشاكل.

حديث هيكل في إذاعة لندن كان شاملاً ودار حول مجريات الأمور في الاتحاد السوفييتي، وعن أوليات الصراع، وأن هذا الصراع مستمر، الجميع هنا ينظر إلى إبعاد غورباتشوف عن سدة الحكم، ويشعر أنه إنذار شؤم على الاتحاد السوفييتي.

## اليوم الثالث والعشرون 8/23

الأمر الذي لا يصدق والمذهل هو ما يجري داخل الاتحاد السوفييتي، ويبدو أن غورباتشوف يحمل في طيات مشروعه إعادة هدم هذا الاتحاد وهو ينفذ بشكل ليس له سابقة في التاريخ المخطط الأمريكي لتفتيت هذه الدولة المترامية الأطراف، في زمن تتجمع فيه أوروبا كوحدة اقتصادية وعملة واحدة.. الأكثرية هنا ذاهلة.. إننا جميعاً هنا لسنا مع حكم الحزب الواحد، لكن التعددية وشعارات الديمقرطة، إذا كانت لأجل حرق الوطن وتحقيق التبعية وللقضاء على التماسك الوطني، فإن ذلك هو تخريب الأوطان وتفتيتها.

إن أمريكا خططت وتخطط من خلال قوتها المالية والعسكرية للسيطرة على العالم وتحطيم العالمين: - الاشتراكي والثالث، فالعالم المسمى اشتراكي وهو نظام رأسمالية الدولة تشظى الآن وتمزق. إن المخطط ينفذه الآن متأوربون ومتأمركون مشوهون تغلغلت الصهيونية في عقولهم، وأدمغتهم مثل يلتسين وشفرناتزه وغورباتشوف.

ويجعل المرء يترحم على ستالين وغيرته على الوطن والاشتراكية، غورباتشوف الذي ترك أوربا الشرقية عارية بدون ثياب ودون حماية.

إن الإمبريالية ضربت العراق ووضعت يدها على الخليج، وساقت بالعصا الغليظة الأنظمة العربية، من الدول المغاربية إلى مصر والسودان إلى سورية لكي يوقعوا سلاماً مع إسرائيل لقاء لا شيء.

ما هذا الذي يحدث في العالم؟ إنه سؤال على كل شفة ولسان. هل لكي يكون الإنسان وطنياً وديمقراطياً، يجب أن يكون صهيونياً وأمريكياً؟ وأن يعتبر وطنه الذي يشرب من حليبه ملحقاً من ملحقات النظام العالمي الذي يريد أن يسد كل درب يؤدي إلى الاشتراكية والثورة ومواجهة الغطرسة الأمريكية.

الأحوال في الجناح مضطربة، والنقاشات حادة بين قلة تؤيد الديمقراطية وكثرة ترى أن الديمقراطية الحقة هي تحرر الأوطان من السطوة الأمريكية.

# شروط المواطنة (1)

■إعداد المحامي فارس حسّان

في زاويتنا الأولى عن تاريخ المواطنة أشرنا إلى أن إخراج المجتمع السوري من العصبيات التقليدية, ينبغي أن يكون أحد أهداف أي نظام سياسي قادم, وأن نفكر في النظام السياسي القادم من منظور مكافحة العصبوية هذه ينبغي أن نحل عند كل فرد محل وضعية التابع لسيده أو طائفته أو حزبه أو مدينته أو قريته, وضعية المواطن أي أن نضع الأفراد جميعاً في شروط ممارسة المواطنة, ونساعدهم على السلوك كمواطنين.

شروط المواطنة خمسة وهي "الحرية, المساواة القانونية, السيادة, العدالة, الثقافة المدنية " وسنعرض لها بشيء من التفصيل في زاويتنا اليوم.

## الحرية:

الفرد الذي ليس حراً في تفكيره أو اعتقاداته الدينية أو الفلسفية, وفي سلوكه واختياراته طريقة حياته وحكمه وعمله وعلاقاته الاجتماعية, ليس مواطناً ولكن تابعاً لغيره وخاضعاً له, هذا هو مفهوم الحرية من عهد الديمقراطية اليونانية ولم يتغير اللهم إلا فيما يتعلق بإلغاء طبقة العبودية التي ميزت الدولة الأثينية, فلا مواطنة مع العبودية والانتقاص المبدئي من الحريات الأساسية والسياسية بشكل خاص مهما كان حجم هذا الانتقاص.

و قيمة الحرية تنعكس في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتى لو كان هذا الاحتجاج موجها ضد الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

أما الحرية بمعناها القانوني فهي: استطاعة الأشخاص ممارسة انشطتهم دون اكراه, ولكن, بشرط الخضوع للقوانين المنظمة للمجتمع. و قد عرفت الحرية العامة الكثير من الأفكار والمذاهب المتعلقة بها, وأهمها, نجد المذهب الفردي, الذي يؤكد على الحرية الفردية, ويعتبر الفرد هو غاية النظام, و ما السلطة الحاكمة إلا و سيلة لتحقيق الأمان, لذا يصفها بشرطي المرور الذي ينظم السير فقط.

وفي المقابل نجد المذهب الاشتراكي الذي قدس الجماعة و اعتبرها غاية التنظيم السياسي, وهكذا أصبح الفرد في هذا المذهب أداة في يد السلطة تحقق بها الأهداف الجماعية والفردية على حد سواء. اضافة إلى المذهب الفردي و المذهب الاشتراكي, نجد مذهب التدخل الجزئي, وهو مذهب يقف موقفاً معتدلاً بين المذهبين السابقين, وهكذا, فإن تحديد النظام السياسي المتبع في بلد ما, يمكننا من معرفة مدى اتساع أو تقلص الحرية العامة المسموح بها في ذلك البلد.

وقد عرف بعض الباحثين من أمثال "جون لوك" الحرية بوصفها "القدرة والطاقة اللتان يوظفهما الانسان لأجل القيام بعمل، معين أو تركه".

بينما عرفها "جون, ستيوارت, ميل": "بأنها عبارة عن قدرة الانسان على السعي، وراء مصلحته التي يراها، بحسب منظوره، شريطة أن لا تكون، مفضية إلى إضرار الاخرين".

أما "كانت" فيقول: "الحرية عبارة عن استقلال الانسان عن أي، شيء الا عن القانون الاخلاقي".

## المساواة القانونية:

إن ما يميز المواطن عن القن والمحسوب والزبون والعبد, وكل أشكال التبعية الشخصية الأخرى السابقة على الدولة الحديثة هو وجود قانون واحد ينطبق على الجميع في الحقوق والواجبات, وفي الجزاءات والعقوبات أمام القانون, ومتى ما طبقت في الدولة قاعدة التمييز بين المواطنين حتى لو كان ذلك في حدود ضيقة, انتفت قاعدة المساواة وفسد مفهوم المواطنة أو صار استقراره صعب المنال, وقاعدة ذلك أن لا مواطنة مع التمييز في الحقوق والواجبات وفي الاختيار للمسؤوليات وفي تأمين المنافع والفرص والإمكانيات.

## والمساواة لغةً:

مأخوذة من سواء وتجمع على أسواء وسواسية وسواس وسواسة، جاء في الحديث الشريف "الناس سواسية كأسنان المشط ", يقول ابن منظور في باب معنى الحديث، أن الأصل في عدم التساوي في الحديث راجع إلى أن الخير قليل في الناس، فإذا تساووا في الشر ولم يكن فيهم ذو خير هلكوا.

أما اصطلاحاً فتعني في صورتها المجردة عدم التمييز بين الأفراد بسبب الأصل أو اللغة أو العقيدة أو الجنس لأن البشر كلهم متساوون في التكاليف والأعباء العامة والحقوق والحريات العامة.

يعتبر مبدأ المساواة من المبادئ العامة للقانون ويرتكز على أساس من الفلسفة السياسية للديمقراطية باعتبار أن الحرية لا توجد مالم تكن متاحة للجميع، فلا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية ولهذا يعتبر مبدأ المساواة أحد دعائم الدولة على أساس أن سيادة القانون لا تعلو مالم يطبق على قدم المساواة.

أما عن مفهوم مبدأ المساواة أمام كل من القانون والقضاء فيقصد به عند تطبيقه بصورته المثالية المجردة، عدم التفرقة أو التمييز فيما بين الناس على أساس من الانتماء أو الجنس أو التمييز اللغوي الديني أو العقائدي أو الاختلاف الاجتماعي والمالي.

وتخضع الحقوق والحريات العامة جميعا لمبدأ المساواة، الذي يعتبر بحق حجر الزاوية في كل الحقوق والحريات البشرية ولا يتحقق المبدأ الديمقراطي إلا بتوافر الحرية والمساواة معاً بين الأفراد.

ولذا تعتبر المساواة بالنسبة للمبدأ الديمقراطي بمثابة الروح من الجسد وبدونها ينتفي معنى الديمقراطية وينهار بالمقابل كل معنى للحرية وفي حقيقة الأمر إن مبدأ المساواة بين الناس من المبادئ ذات الأهمية البالغة أي الأساسية التي نادت بها الأديان السماوية قبل الشرائع الوضعية التي من صنع الإنسان.

وتنعكس قيمة المساواة في العديد من الحقوق مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بما في هذا اللجوء إلى القضاء، والمعرفة والإلمام بتاريخ الوطن ومشاكله، والحصول على المعلومات التي تساعد على هذا.

ويحتل الحق في المساواة مكان الصدارة بين كافة حقوق الإنسان, باعتباره ضمانة أساسية لكفالة التمتع بباقي الحقوق المعترف بها للأفراد في أي مجتمع سياسي, بالنظر إلي أن توفير الحماية لأي حق من هذه الحقوق لابد وأن يتم في إطار من المساواة, وإلا كان ذلك إخلالا بالحق ذاته وانتقاصا منه, هذا فضلا عن أن المساواة تعد مبدأ هاما من مبادئ القانون, تحرص معظم المواثيق العالمية ودساتير الدول علي تضمينه نصوصها وتوفير آليات صونه وحمايته.

كما حرصت معظم الدساتير المعاصرة علي ضمان الحق في المساواة أمام القانون لجميع المواطنين, سواء بطريقة مباشرة من خلال النص علي هذا الحق في صلب هذه الدساتير, أو بطريقة غير مباشرة من خلال المبادئ التي تقررها هذه الدساتير, والتي يتحرك في إطارها المشرع بما يكفل عدم صدور تشريعات تحد أو تقيد من حق جميع المخاطبين بالقانون في المساواة أمامه. فالمساواة, بالإضافة إلي كونها تمثل أحد الحقوق الهامة للإنسان, فهي أيضا ركيزة أساسية لضمان ممارسة باقي الحقوق دون تمييز, وهي كذلك مبدأ من مبادئ القانون التي تحرص جميع النظم علي الالتزام بها وعدم الخروج عليها.

و يرتبط مفهوم المساواة بمفهوم التمييز الإيجابي Positive Discrimination ويقصد بالتمييز الايجابي تدخل المشرع بإجراء نوع من التفرقة في المعاملة بين أشخاص طبيعية أو معنوية تنتمي إلي مركز قانوني واحد, عن طريق منح ميزة قانونية لفئة محددة من بينها, وذلك بهدف تعويض هذه الفئة عن الحرمان الذي تعرضت له قبل تدخل المشرع, وتمكينها من الممارسة الفعلية للحقوق التي يكفلها لها الدستور أو القانون, والتي لم تستطع هذه الفئة ممارستها فعليا بسبب ظروف خاصة بها, مثل الإعاقة الجسمانية, أو الانتماء إلي فئة اجتماعية أو منطقة جغرافية تواجه ظروفاً صعبة لا تمكنها من الاستفادة العملية من الحقوق التي يعترف لها المشرع بها, علي قدم المساواة مع الفئات الأخرى التي تنتمي إلي المركز القانوني ذاته. وتستمر هذه الفئة في التمتع بهذه الميزة القانونية التي منحها المشرع إياها ما بقيت الأسباب والظروف التي دعت المشرع للتدخل وإجراء التمييز الايجابي لصالحها. ومن أمثلة هذا التمييز الايجابي تخصيص نسبة معينة من مقاعد البرلمان لبعض الفئات التي حرمت لفترة طويلة من عضويته, أو التي تواجه صعوبات في خوض الانتخابات والحصول علي نصيب عادل من الأصوات, أو تخصيص نسبة معينة من الوظائف لمعاقين لا يزاحمهم فيها غيرهم, ومن هذه الأمثلة أيضا منح مزايا أو اعفاءات ضريبية للمشروعات المقامة في بعض المناطق النائية.

# كمال ديب: أزمة في سوريا «انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي»

■ ياسر مرزوق

يبدأ كمال ديب كتابه بشرطٍ متواضع لقارئ الكتاب بأن لا يقرأه ككتاب تاريخ بل كملحق لكتاب تاريخ سوريا المعاصر, وكنص تحليلي دعمه بما توافر لديه من معلومات مع مطلع عام 2013 والتي قد تحتمل الخطأ, خاصةً أن تسعين بالمئة من المعلومات ما زال طي الكتمان في خزائن الدول والاستخبارات ووراء الكواليس.

ويصف ديب الكتاب بأنه يطمح ليكون دليلاً للقارئ إلى الأزمة السورية ومدخلاً لفهم مسائل ضرورية لن تتحدث عنها الفضائيات والصحف , وهي مسائل بديهية تتعرض للإهمال ولأغراض سياسية ولتجاهل متعمد , وثمة كثيرون أيضاً يجهلون هذه البديهيات ولكنهم يتلهون بجزئيات تحكمهم عنجهية الإدعاء بأنهم يعلمون كل شيء, ولا يحتاجون إلى المعلومة المتوفرة, وتتضمن البديهيات التي يقدمها هذا الكتاب الجيوبولتيك الإقليمي, والوضع الاجتماعي والسياسي الداخلي في سوريا, والوضع الاقتصادي وتفاعلات الربيع العربي وموضوع الأقليات, كل هذا ضمن بحثٍ ممنهج يقدم أدوات تحليلية تساعد القارئ على أن يتعاطى بفهم أعمق واستيعاب أشمل للحدث, ليتصدى للكميات الضخمة من البث والتحريض ويكشف جوانبها المزيفة فيحتفظ بالحقائق ويكون رأياً مستقلاً.

ويقول ديب: «لأني ارتديت قبعة المؤرخ في كتابي عن تاريخ سوريا, كان علي أن انتظر كالمؤرخين عامل الزمن في كشف الوثائق والمعلومات وهو عامل محدد عشوائياً بخمس وعشرين سنة كحد أدنى لكي تفرج الدول عن أسرارها, أو خمس سنوات على الأقل لكي تخرج سير ذاتية لمسؤولين ورؤساء وأصحاب قرار, كما أن بعض الدول الغربية وضعت قوانين تحظر نشر وثائق حساسة قبل مرور خمسين عاماً, ولكن لحسن الحظ فإن انتشار وسائل الإعلام, والالتزام المتزايد للدول الديمقراطية بحق المواطن في المعلومات قد اخترقا جدار السرية وعجلا في نشر بعض المعلومات.

قدم للكتاب المحامي والسياسي اللبناني كريم بقرادوني, بعنوان «سورية في عين العاصفة «. وممّا جاء في كلمته: «يبدو قدر دول المشرق أن تتفجّر وتهوي كورق الخريف, من حرب الاردن وحرب لبنان, الى حرب العراق. ومنذ صيف 2011 تعيش سوريه انفجاراً مماثلاً يدمي القلوب ناهز عدد ضحاياه خلال 21 شهراً من الحرب 60 ألف قتيل ومائة ألف جريح, وفاق عدد المهجرين داخل سورية والدول المجاورة المليون وخمسمائة ألف شخص يعيشون ظروفاً إنسانية صعبة, وأصبحت أحياء مدن سوريا الكبرى, جواهر الشرق, قاعاً صفصفاً تنعق فوقها الغربان وتملأ شوارعها الجثث وبعد هذه المعاناة, لا بدّ أن تتحقق أماني الشعب السوري نحو دولة عصرية مدنية تحترم حقوق الإنسان والتعددية والاثنية وتُبشّر بديموقراطية, وتزيل الدولة السلطوية التي حكمت البلاد مع استثناءات قليلة منذ عام 1949, دولة حديثة تمنع الطغيان الديني والتطرف وتقاوم الهيمنة الأجنبية لأن الشعب السوري يستحق كل هذا وأكثر..

طغى الحدث السوري على ما عداه،

واستنفر المشاعر وأثار الجدل وملأت أحاديثه صفحات التواصل الاجتماعي ومانشيتات الصحف. ولذلك يُقدّم كمال ديب هذا الكتاب، عملاً أكاديمياً هادئاً يُثير النقاش ويدعو إلى التفكير».

أتى الكتاب في عدة فصول: «أبواب دمشق السبعة «، «الصراع على سورية: ما أشبه اليوم بالأمس»، «أزمة سورية وعوده الصراع الدولي»، أزمة سورية حرب اعلامية وديبلوماسية، الأزمة جزء من الربيع العربي، صراع قديم بين البعث والاخوان، ضرب التعددية الدينية والإثنية، انفجار اجتماعي داخلي وهجمة العولمة الاقتصادية «، فشل ربيع دمشق، الصراع مع اسرائيل «.

يبدأ كمال ديب الكتاب بفصل تمهيدي حول الظروف الإقليمية المحيطة بسورية منذ تسلم الأسد الابن مقاليد الحكم، بالقول «عندما وصل بشار إلى الحكم اشتعلت في وجهه مجموعة من الإشكالات والملفات احتاجت إلى اهتمام فوري، وشملت ربيع دمشق وملفات لبنان والعراق والانتفاضة الفلسطينية الثانية، إذ لم تمض أسابيع على وفاة حافظ الأسد حتى تصاعدت نبرة عدائية لسورية في لبنان».

كمال ديب في تحليله لأزمةٍ في سوريا ابتعد عن الحياد وتبنى مواقف وخطاب الإعلام النظامي السوري, معتبراً أن إسرائيل جزء رئيسي من أزمة سوريا التي بدأت عام 2011 ضمن إطار فكرة المؤامرة الإسرائيلية الدائمة تجاه سوريا. وجوهر الأزمة الراهنة في سوريا برأيه هو استهدافها كدولة المواجهة الأم للمشروع الصهيوني في المنطقة،

«كان لإسرائيل يد في كل المعارك الدائرة في أنحاء سوريا منذ بدء الأزمة عام 2011، وحتى وراء الكواليس في ديباجة تصريحات المعارضة في الخارج، من دون أن يقدم المؤلف أي دليل أو حجة موضوعية لهذا الاتهام. كما أن اسرائيل وجهت الإعلام والفضائيات ضد النظام السوري، وقدمت الدعم اللوجستي وجندت فلسطينيين وإسرائيليين يجيدون العربية ولا يلفتون الأنظار للمشاركة في المعارك بهدف استهداف المخيمات الفلسطينية في سوريا, ومن أهم وأكبر هذه المخيمات مخيم اليرموك الذي شهد صعود تنظيمات أصولية وضعت نفسها في مقدمة الجماعات المسلحة وأسست لواء العاصفة بهدف السيطرة على المخيم، وفي تشرين الثاني في توقيت رافق حرب غزة الثانية، اخترقت جماعات مسلحة مخيم اليرموك تساعدها تنظيمات فلسطينية، مما فجر مأساة إنسانية كبيرة لمئات آلاف الفلسطينيين والسوريين».

كما ينقل ديب عن مؤسسة غربية ما سماه أخطاء الدولة التي أدت إلى عدم قدرتها على الحسم في تلك الفترة «التقرير صادر عام 2012»:

1 - إن الدولة السورية انتظرت ثمانية أشهر من بدأ الأزمة قبل أن تقرر دخول الجيش بقوة رغم منحى المعارضات للعسكرة منذ حزيران 2011, وحتى بعد دخول قوات النظام الميدان فإنها لم تحسم المعركة, وهذا الحسم كان سينهي المعركة بسرعة, فلا يطيل أمدها إلى سنتين وكان سيقلل الخسائر البشرية والاقتصادية التي ترتبت على البلاد.

2 - كان رد الدولة على الحرب الإعلامية الدبلوماسية يكون معدوماً أو بالأحرى شبه صامت في وجه تحالف عربي دولي ضد سوريا, ولعل أحد أسباب الرد الضعيف أن سورية كانت تأمل بتسوية ما مع السعودية وقطر وتركيا والدول الغربية.

3 - كان دور الوزير المعلم باهتاً, فقد كان عليه أن يظهر مراراً وتكراراً في الإعلام وأن يسافر في المدن والعواصم عندما كان ذلك ممكناً, مقارنة بما كان يحصل في أزمات إقليمية سابقة واجهتها سوريا حيث كان وزير الخارجية السوري يلعب دوراً بارزاً, ولكنه لم يفعل هذا.

4 - كان مستغرباً أن تترك الدولة حدودها مع تركيا والعراق, وبدرجة أقل حدودها مع لبنان سائبةً إلى هذه الدرجة, خاصةً أن الخطر الأكبر والعدو الرئيسي كان تركيا التي لم تقطع سوريا العلاقات معها رغم كل ما بدر من حكومة أردوغان.

ويختم ديب كتابه بملحق يشمل النقاط الآتية: «الخسائر البشرية والاقتصادية لحرب السنتين السورية, الانتشار الميداني في مطلع 2013, خطة العمل الدولية للسلام في سورية- اتفاق جنيف, مواقف المعارضات السورية، مواقف الرئيس السوري بشار الأسد».

ويؤكد بأن سوريا أمام سيناريوهين لا ثالث لهما إما أن يكون العام 2013 للتهدئة والترتيبات والتفاهمات, ووضع حدٍ للقتال, ويكون عام 2014 لإنتخاب برلمان سوري انتقالي يضع دستوراً عصرياً ومدنياً ويمهد لانتخابات برلمانية ورئاسية يشارك فيها الجميع معارضة وموالاة ويحق للرئيس الأسد فيها الترشح, وعدا ذلك فثمة سيناريو أضعف هو أن تستمر الحرب في العام 2013..

# القليل من مغامرات فخامته متنكراً

■ زكريا تامر

وجه سوريا الجديد Imranovi

كان فخامة الرئيس المغوار يحب شعبه حباً نزيهاً عفيفاً طاهراً عذرياً، ويُعنى بمتابعة كل خبر عنه وعن حاله وأحواله، وقد نمي إلى أذنيه الكبيرتين شائعات كثيرة مفادها أن شعبه في ضيق عظيم يدفع الرجال والنساء إلى البكاء في أثناء نومهم، فطاب له أن يتأكد بنفسه مما بلغه، وتنكر في هيئة حمار هزيل يجر عربة محملة بأكياس الحطب، وسار في الشوارع والطرقات والدروب والحارات والأزقة محاولاً اكتشاف ما يعانيه شعبه، وقد علم أعداؤه بنبأ جولته السرية تلك، وقصفوا بالقنابل الفتاكة كل الطرق التي كان فخامته يسير فيها، فتهدمت مبان، واحترقت سيارات، وقتل أناس ليسوا بالقلائل، وجرح آخرون، ولكن فخامته لم يمسه أي ضرر لأن خالق كل شيء مكلف بحمايته والدفاع عنه.

وسمع فخامته أن طلاب المدارس والجامعات متأهبون للتضحية بأرواحهم في سبيله وسبيل آبائه وأبنائه وأحفاده، فتنكر في هيئة تلميذ صغير السن يرتدي بنطالاً قصيراً يكشف عن فخذين بضين، وقصد إحدى المدارس معتزماً البقاء فيها نهاراً كاملاً، فبادر أعداؤه إلى تدمير المدرسة بكاملها، فهلك طلاب كثيرون، وتمزقت كتبهم المدرسية، ولكن فخامته كان من أوائل الناجين لأن خالق الماء والرمل مكلف بحمايته والدفاع عنه، ففقد أعداؤه صوابهم، وأرسلوا إلى قصره طائراتهم الحربية التي أمطرته بطوفان من قنابلها المحرقة، فسارع فخامته إلى التنكر في هيئة غراب، وتصدى للطائرات، فأسقط ثلاثاً بينما لاذت بقية الطائرات بالفرار، وما حدث ليس بالأمر المستغرب، فكل من يتجرأ على مواجهة فخامته محكوم عليه بالهزيمة والهرب هروب الجبناء.

وعلم فخامة الرئيس المحبوب أن أجمل نساء البلد سيعقدن مهرجاناً خطابياً غايته تسليط الأضواء على بعض محاسن فخامته، فاستولى عليه الفضول، وقرر حضور ذلك المهرجان خفية، وتنكر في هيئة إمرأة فاتنة هي مزيج من مارلين مونرو وماري منيب وبثينة شعبان وصابر فلحوط، فتسلل أعداؤه المسلحون إلى المهرجان النسائي، واغتصبوا كل المشاركات، ولكنهم لم يتجرأوا على الإقتراب من فخامته الذي كان آنذاك متنكراً في هيئة إمرأة لأن خالق السموات والأرض قد وهبه في تلك اللحظات رائحة مقززة تحيل الصخر لبناً وترغم كل مستيقظ على النوم الطويل، فسلم الشرف الرفيع من الأذى.

وعلم فخامة الرئيس المفدى أن الفلاحين في مملكته دائمو التذمر والشكوى من حياتهم الملأى بالبؤس، فتنكر جلالته في هيئة دجاجة، وزارهم تواقاً إلى معرفة أسباب بؤسهم، وتبين لفخامته أن الفلاحين لا يتذمرون إلا من زوجاتهم القبيحات المحبات للثرثرة والنكد، فتركهم ضاحكاً، وحاول العودة إلى هيئته البشرية، فأخفق، وظل دجاجة يتواثب عليها الديوك التواثب غير المؤدب غير مبالين بصياحها المتوجع.

وتنبه الفلاح مالك الدجاج إلى أن كل ما لديه من دجاج يعطي البيض بسخاء ما عدا دجاجة واحدة، فسارع إلى ذبحها وسلخها وابتلاع لحمها الذي كان شبيهاً بلحم القرود.

# تقارير جديدة تدق "نواقيس الخطر" على صحة الأطفال السوريين

■ بقلم: ريك غلادستون
نشر في صحيفة نيو يورك تايمز 9 آذار 2014
■ ترجمة: مريم أسعد

امرأة وأطفالها في حي الصاخور بحلب بعد نجاتهم من برميل متفجر | آذار 2014

يبدو أن تأثير الحرب الأهلية في سوريا على صحة الأطفال السوريين هو تأثير متفاقم أكثر بكثير مما تستوعبه الأكثرية كما ذكرت إحدى مجموعات دعم ومناصرة الأطفال يوم الأحد، ذاكرةً كذلك الأعداد الهائلة للأطفال المتوفين أو ممن هم تحت خطر الأمراض المزمنة و التي يمكن الوقاية منها، ولكنها انتشرت على نطاق واسع لأن نظام الصحة العامة في الدولة قد انهار في جوهره.

في تقرير يتزامن مع دخول الصراع في سوريا عامه الرابع، تقول مجموعة "أنقذوا الأطفال" أن الإحصائيات الموثقة قد غطت باجتزاء كبير تأثير الأمراض التي لاتتم معالجتها على الأطفال السوريين، ويظهر التقرير أن مليون ونصف طفل سوري على الأقل قد فرّوا إلى دول مجاورة، وأن 4,3 مليون طفل داخل سوريا هم بحاجة لمساعدات إنسانية، و أن عشرة آلاف طفل قد ماتوا نتيجة العنف.

ويضيف التقرير:" هي ليست فقط مسألة رصاصات وقذائف تتساقط لتقتل و تشوّه الأطفال، إنها خسائر فادحة" فالصراع الذي بدأ منذ آذار 2011 قد خلّف نظاماً صحياً متداعياً يسهّل الممارسات الطبية الوحشية التي تركت وراءها ملايين الأطفال تحت المعاناة".

هذا وقد أكد التقرير أن "عدة آلاف من الأطفال" قد قضوا بسبب صعوبة الحصول على علاج الكثير من الأمراض كالسرطان والصرع والربو والسكري وارتفاع ضغط الدم، والفشل الكلوي.

ويضيف التقرير: "إن النقص الأساسي في العناية الطبية، بما يتضمن اللقاح الروتيني يعني أعداداً متزايدة من الأطفال الذين يعانون ويموتون بسبب أمراض كان يمكن لها أن تعالج أو أن يكون الطفل قد تلقح ضدها منذ البداية".

تم إعداد التقرير، وبشكل جزئي، استناداً على المعلومات التي تم نشرها من قبل منظمات أخرى كالأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، والمركز الأوروبي للوقاية من الأمراض ومكافحتها، ومنظمة أطباء بلا حدود، وغيرها من الأبحاث الطبية، بالإضافة إلى إحصائيات الحكومة السورية.

غير أن التقرير يشير إلى الأبحاث الخاصة بمنظمة "أنقذوا الأطفال"، والتي تتضمن مقابلات مع أطفال وأهال سوريين، ومع مقدّمي الخدمات الطبية الذين أعطوا صورة عن الأوضاع الصحية الحالية قد تكون أقرب إلى صورة الأوضاع الصحية في القرون الوسطى.

يذكر التقرير أنه يتم في بعض المناطق، مثل مدينة حلب المحاصرة، حيث انخفض عدد الأطباء هناك من 2.500 طبيب إلى بضع عشرات منهم، يتم استخدام البيوت كمشافي مؤقتة، حيث تتحول غرف المعيشة إلى غرف عمليات طبية"

ويقول التقرير أن مقدمي الخدمات الطبية غالباً ما يضطرون لبتر أطراف الأطفال الذين يعانون إصابات خطيرة بسبب عدم توفر المعدات اللازمة لمعالجتهم، إضافة إلى كون البتر هو الحل الأفضل مقارنة بالموت لفقدان الكثير من الدم.

ويضيف التقرير: "إن نقص مسكنات الألم والأدوية الجراحية هو أمر شائع، لدرجة أنه في بعض الأحيان يختار المرضى أن يُضربوا بعصا معدنية حتى يغمى عليهم لعدم توفر المخدّر"

هذا وقد أورد التقرير أمثلة عن بعض الأطفال حديثي الولادة الذين توفوا أثناء وجودهم في الحاضنة بسبب انقطاع التيار الكهربائي عنهم، إضافة إلى أهل خائفين على أطفالهم الجرحى يصلون إلى المشافي الخاوية فيقحمون الأنابيب الوريدية داخل أطفالهم بأنفسهم.

وبما أن خدمات ما قبل الولادة وخدمات الأمومة قد تضاءلت بل توقفت إلى حد كبير، كما يقول التقرير، فإن عدد الولادات التي تمت من دون إشراف أو مساعدة صحية قد ارتفع. كما نوّه إلى دراسة قد أظهرت أن نسبة الأمهات اللاتي ولدن ولادة قيصرية قد ازداد أكثر من الضعف لتصل إلى 45 بالمئة على مدى السنوات الثلاث الماضية، لأن النساء يخشين المخاض دون وجود خطة ولادة آمنة وصحية.

وفي تأثير آخر لتناقص أعداد الأطباء فقد ذكر التقرير أمثلة عن أطباء تخرجوا للتو من كلية الطب يجرون اليوم المئات من العمليات الجراحية، وفي إحدى الحالات المذكورة نجد طبيب الأسنان هو الوحيد المتوفر ليعالج الأطفال.

هذا وقد استشهد التقرير ببعض الحالات الإشكالية ولاسيما بعودة فيروس شلل الأطفال، والذي كان يُعتقد أنه قد تم القضاء عليه تماماً في سوريا.

وكانت منظمة الصحة العالمية، التي تساعد في تنظيم حملة تلقيح طارئة ضد مرض شلل الأطفال في سوريا قد تحدت نتائج البحوث المتنازع عليه، والتي قامت بها نائب مدير كلية "آيكان" للطب في جبل "سيناي" في نيويورك، الطبيبة آن سبارو، التي أكدت أن أعداد الحالات و أخطار العدوى هي أعلى بكثير مما استطاع المتحدثين الرسميين لمنظمة الصحة العالمية أن يؤكدوه.

وقد قالت المديرة الإقليمية لمنظمة "أنقذوا الأطفال" "ميستي بسويل" في مقابلة هاتفية معها من الأردن يوم الأحد أن بحث الطبيبة "آن سبارو" قد تم نشره "لأن سوريا هي بلد كانت قد قضت على مرض شلل الأطفال، وهو يعود إليها اليوم من جديد".

وأردفت "بسويل" أن الهدف من تقرير منظمتها هو المساعدة في توجيه الاهتمام إلى الكارثة الإنسانية في سوريا، ولضغط الحكومة السورية والمجموعات الثائرة ليضمنوا مدخلاً آمناً وبلا قيود للمدنيين السوريين، كما دعا إلى ذلك قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والذي صدر الشهر الماضي".

وتضيف "بسويل": "ما نراه اليوم هو أن الخطاب العام يهتم بالقتال وبالوضع السياسي، لكن ما نراه ناقصاً فعلاً هو تأثير الإنسان بحد ذاته، هناك أعداد هائلة من الأطفال الذين يموتون ويجرحون أو يشوّهون، لذا أردنا لهذا التقرير أن يعيد الاهتمام إلى هذا الموضوع".

المصدر الأصلي للمقال:

http://www.nytimes.com/201410/03//world/middleeast/report-cites-devastating-toll-on-health-of-syrias-children.html?ref=todayspaper&_r=1

عمل للفنان: عبد ناجي

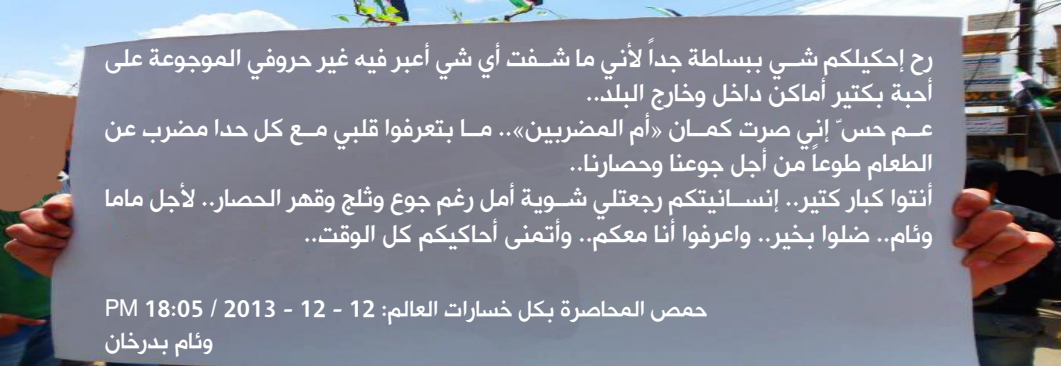


حمص المحاصرة بكل خسارات العالم: 12 - 12 - 2013 / 18:05 PM
وئام بدرخان

## مثنى مهيدي

مشتهي أتعرف عل وحدة فقيرة و معتّرة و يكون اسمها «ناظلي»

## عارف حمزة

هناك معتقلون ينتظرون أن لا يتذكّرهم أحد.
وعندما يضعون خطاً على الحائط
يظهر ذلك الخطّ على حيطان بعيدة.

## عاصم حمشو

من فوائد الثورة السورية..
صاروا السوريين بيعرفوا بعض منيح، يعني بتعرف كل واحد كيف بيفكر وشو عامل وشو لسا مو عامل، وشو قصدو وإذا عم يلف ويدور أو أنو هو عالأصلي..
يعني بالمشرمحي راح الصدأ وبينت المعادن الأصلية من المو أصلية
يعني اليوم صار فينا نقول حارتنا ضيقة ومنعرف بعض.

## دارا العبد الله

برميل يقتل 50 شخص في حلب اليوم، يبقى هناك من يطالب تركيا باحترام «السيادة الوطنية» وعدم إسقاط طيران «مؤسسة الجيش العربي السوري»، يبقى هنالك من يرى في البراميل عملاً مؤسساتيّاً وتقليداً من تقاليد «الدولة».

## سهيل نظام الدين

حلب بكل بساطة هي المكان الذي يقتل فيه البرميل الواحد اكبر عدد ممكن من المدنيين السوريين.
حلب بكل بساطة هي الذروة التي تروي سعار الشبيحة - المدنيين - إلى الدم كلما غرق الشبيحة المسلحون في وحل الهزيمة المرعب.
حلب بكل بساطة.. هي احتياطي هائل من الجثث والاشلاء يعود اليه الأسد كلما اختنقت قراه بالعويل.
خولة دنيا
قبل سنتين ونصف كنّا نغني للمدن..
اليوم أصبحت المدن تصفّق لنا.

## أحمد الجمل

قل لن يصيبنا اكثر من انو اللّه خلقنا سوريين..

## ميادة الخليل

ماذا تعني لك سلم أهلي وعدالة انتقالية؟؟
أن يموت آل الأسد..

## فادي سعد

من أفدح جرائم النظام.. تلك البراميل المتفجرة المليئة بالمسامير التي ما زال يقصف بها الهويّة السورية..
براميل بات لها أكثر من أربعين عاما وهي تسقط علينا..

## سومر رحموني

هلق الأردن دولة و لا تنسيقية!!

## رامي الحافظ

قال بحياتك لا تبصم لحدا بالعشرة.. خلي النصائي إحتياط..

## غياث ماغوط

طفي بصيص الأمل من حدك و خلينا ننام.

## صهيب الزين

وليد المعلم في تصريح هام عند عودته من جنيف:
نحن مسيحيون عندما تضرب الكنائس..
كما أننا مسلمون عندما تقصف الجوامع..
كما أننا علويون عندما تستهدف فروعة الأمن..

## حازم داكل

أسلمة الثورة ليس شرطاً لنجاحها، الثورة الأوكرانية قادتها « أمرأة « جميلة وشقراء وسافرة ونجحت.. تذكروا تلك المقولة التي قالها ابن تيمية: إن اللّه ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة..

## ليلى العودات

اليوم خسر 529 حقهم في الحياة وخسر 80 مليون اعتبارهم كبشر على يد نفس العسكر

## فادي زيدان

فقط في الثورة الأوكرانية يمكنك الحصول على الحوريات قبل و أثناء وبعد الجهاد..

## أحمد أبازيد

#save_aleppo

عدد ضحايا البراميل في حلب وحدهم يفوق عدد سكان كسب، اليوم استشهد خمسون تحت عين الشمس في الظهيرة، هكذا بشكل عادي، دون أي ميزة أو سبق إعلامي في ذلك، ليس مهما، المهم أن يرقد أو يرقص الآرمن بسلام.
ظفر امرأة منسي تحت الأشلاء في الشعار أطهر وأشرف من كل تلك المجتمعات الموبوءة بالحقد، ومن كل هذا العالم المسعور بجرب الطوائف.

## عمر قدور

في مناسبة أنهم يلتقطون الصور التذكارية وهم يلقون بالبراميل المتفجرة، متى سيصطحبون أطفالهم في الغارات ليتعلموا ويرثوا المهنة؟

## محمد نور لباد

حلب
مركز ثِقل الاقتصاد و الصناعة السورية باتت تُقارع همجية صناعة الموت يومياً، صحيح أن البعض أخذ عليها تأخرها في دخول الثورة و لكنها تبقى حلب بوابة المشرق العربي وليست مكاناً آخر.

حمص - حي بستان الديوان | تموز 2013

مرة كانت جاية لعند أمي قرايبتها، وكان معها بنتها يلي من جيلي، البنت وامها كانوا من جماعة الطوابق. كنا صغار بالصف الخامس يمكن، طلعنا نلعب بالغرفة الفوقانية تبع بيتنا العربي وأمي وأمها بالغرفة التحتانية عم يشربوا قهوة وكان الوقت بحدود الساعة تسعة المسا.
نحنا وعم نلعب بيطلع صوت طبشة قوية من الاسطوح فبترتعب البنت. انا مشان هوّن عليها، قلتلا انو بيكونوا قطتين عم يتخانقوا على لوح التوتية ما تخافي. تفسيري قلب خوفها لذعر حقيقي، ازرق وشها و صارت خايفة تفوت القطط من شباك الغرفة المفتوح.
صفنت بحياتي لمدة ثواني، ومن دون قصد وما بعرف ليش. قلتلا بطريقة رش الكلام «رفيقي مرة لزق عيون القطة بالالتيكو»بعتقد انو اول شي ما استوعبت، قطة، عيون، والتيكو، كلمات ما لازم تكون مجتمعة بجملة وحدة، بس وقت فهمت ابعاد الموضوع صارت تبكي. انا ما بعرف ليش عجبني الموضوع وما خليت قصة ما حكيتلا ياها، من الشب يلي بلع صرصور عايش على رهن، للطفل يلي طق فتيشة بطريق بطيز الجاجة بهدف المرح والتسلية لقصة قطيع الجرادين يلي قتلولنا مشروع المدجنة انا ورفقاتي، لقصة احسان يلي مرة رفيقو من باب الدعابة ضربو بفارة ميتة على وشو.
طلعت الام آخر شي مفلوجة لعند بنتها، كانت البنت وصلانة لحالة البكاء الصامت تبع الشهيق يلي ما عم يلحقو زفير مع تم مفتوح وعيون مختفية. من دون ما حدا يعرف شو القصة، وتحسبا تحسبا، مسكتني أمي من أدني وسلختني قتلة، فكرتني ضاربها للبنت. وأنا بصراحة انبعصت، لانو وقت كنت فيق بالليل من اربعتي أنا وصغير على صوت طبشة عالاسطوح كانت أمي تقلي «ما تخاف بيكونوا قطتين عم يتخانقوا على لوح التوتية»

خليل يونس

نعرف هذا الحصار
أجسادنا تحفظ جمر الحديد
تجاعيد النار
نياتنا تتذكر مواعيد خروج الآهات
من الفوهات وراء الأسوار
أقدامنا خيامنا حول الأرض
ومنا من عبروا
ومنا من تعب الطريق منهم
وما تعبوا وتعب منهم الحصار

محمد كتيلة

# لقـوس القــزح ثمانيــة ألــوان

«لقـوس القزح ثمانية ألوان» قالت الطفلة مبتهجةً للمسـافر الذي كان يهـم بإعطـاء الحلوى لهـا. ثم توقف عـن ذلك ونظر إلـي عينيها بدهشـة واسـتغراب حين أكملت حديثها قائلةً: أنه لون لا يتكون سـوى بخلط ألوانه السـبعة ويدعى بالأبيض. بعد ذلك استدارت وسارت على قـوس قزح ذو لون أبيـض كانت قد رسـمته وبتآلف مع صغـار آخرين هنـاك. أما المسـافر فلا تـزال الحلوى بيده ولا يزال يقـف مكانه وحيداً كغيره من الكبار لا يدرك إلى ذاك القوس سبيلا.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

# الإعلام الإلكتروني هل يكون البديل

■ ياسر مرزوق

الكتابة على الورق أو قراءة الورق إن كان كتاباً أو جريدة له خصوصية وحميمية ومتعة خاصة، لم تستطع الوسائل الالكترونية من الحلول مكانها بالنسبة للكثيرين، على الرغم من التحول المتسارع إلى استخدامها.

ويثير هذا الموضوع جدلاً واسعاً بين مناصري الوسائل الإعلامية التقليدية، ومؤيدي الوسائل الإعلامية الالكترونية التي تحولت إلى سلاح وركيزة أساسية بالنسبة لأغلب دول العالم، في عصر المعلوماتية، خاصة بعد أن تحولت الشبكة العنكبوتية إلى أداة للمعرفة، وللبحث عن المعلومات، والحصول على الخدمات بشتى أنواعها.

ولا يختلف الإعلام الالكتروني عن الإعلام التقليدي في أن المنبر الحر الذي يتميز بالصدق والشفافية والإستقلالية، ونقل المعلومة الحقيقية، بعيداً عن تأثير النفوذ السياسي لأي جهة كانت، أو المصالح التجارية، هو الذي يجذب أكبر عدد من القراء والمتابعين، وهو الذي يفرض نفسه على الساحة الإعلامية بالنهاية، على الرغم من سهولة وسرعة الحصول على المعلومة ومن عدد لا يحصى من المصادر في وسائل الإعلامية الالكترونية بالمقارنة مع وسائل الإعلام التقليدية وخاصة الورقية منها.

ما يحسب للإعلام الالكتروني أنه عابر للحدود، ويمكن أن يكون أداة آنية مؤثرة في الرأي العام العالمي، أكثر من أي أداة إعلامية أخرى، ولكن إلى أي مدى يمكن أن يكون مؤثراً في داخل الدول النامية ومنها سورية، التي يقتصر امتلاك التكنولوجيا فيها على فئات محددة من الميسورين، وممن تبقى من الطبقة الوسطى، أو الشباب والأطفال الذين يحسنون استخدامها، ويبقى انتشارها محدوداً، وبالتالي تأثيرها محدوداً على فئات محددة.

ما من شك أنه كان لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت دوراً هاماً وكبيراً بعد اندلاع الثورة السورية العظيمة، في نشر وتوثيق ما يحصل على الأرض بالوقائع والصور في جميع المناطق، ودحض تزوير النظام وادعاءاته المضللة عن الثورة والثوار، حيث برزت العديد من الصحف، ووسائل الإعلام الالكترونية، والمواقع الاخبارية، والتنسيقيات التي تلاشت تدريجيا، إلا أنها عملت جميعها دون استراتيجية إعلامية، أو خطة مشتركة للتعاون بين الثوار لإعطاء الإعلام دوره الحقيقي والفاعل كسلاح أقوى من كل الأسلحة المستخدمة، وليكون إعلاماً وطنياً جامعاً لكل السوريين.

وبالمقابل كان لبعض مواقع الجهات الجهادية، والمتشددة تأثير سلبي في بث الدعاية لأفكارها، واستغلال الانترنيت كوسيلة لبث التطرف، والفتنة الطائفية، إضافة إلى نشر صور ومشاهد مروعة لذبح الرهائن والجنود، والتعذيب، ما أساء للثورة وللثوار، وروج لإدعاءات النظام بأنه يحارب الإرهابيين، في ظل عدم وجود ضوابط للتحكم في النشر الالكتروني.

خيارات الانترنيت الواسعة هي عامل الجذب الأكبر لأنها تمنح المتصفح قائمة لا تنتهي من الاختيارات، ففي أي عملية بحث تظهر عشرات أو مئات الآف من النتائج، ولأي مستخدم الحرية في ممارسة حقه في اختيار المعلومة، أوالمقال أو التحليل الذي يريد قراءته، من بين كل المنشور على المواقع.

الحرية في حق الأختيار التي تتعزز لدى المتصفح من الدخول المتكرر إلى الانترنيت، دون تحكم، أو توجيه، أو إملاء هي الدافع الأكبر في تكرار العملية لدرجة الإدمان، وهي السبب الأهم في سقوط السياسة الإعلامية للأنظمة الشمولية التي تعتمد على تلقيم المعلومات، والخروج من نفق الوصاية، إلى فضاء رحب كل الخيارات فيه مفتوحة.

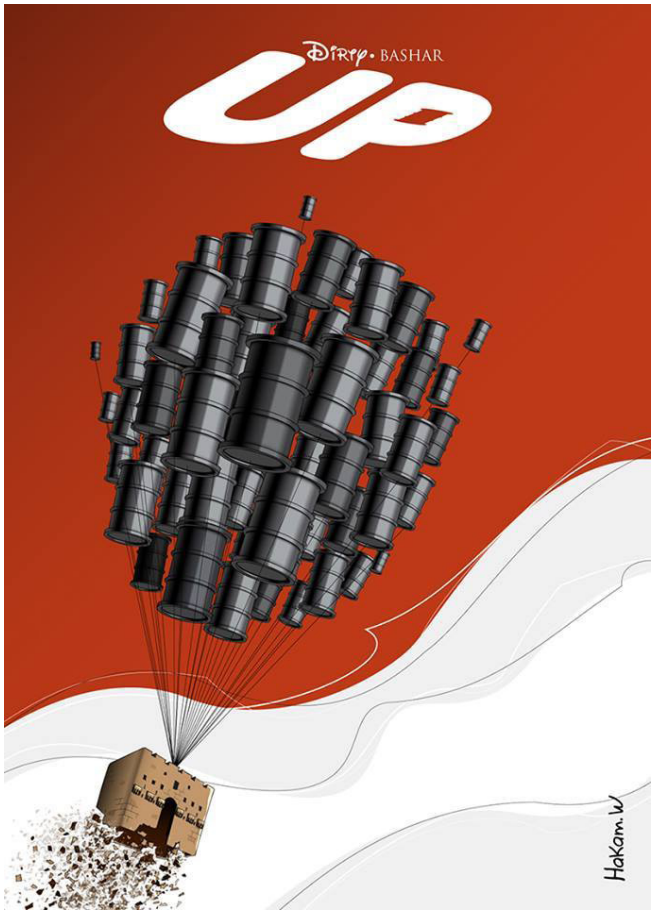

عمل للفنان: حكم الوهيب

وعلى الرغم من أهمية انتشار الانترنيت في عالمنا إلا أنه لايخلو من مخاطر كبيرة بحيث أصبح ساحة مفتوحة لبث الشائعات والأخبار الكاذبة، والتضليل، دون ذكر المصادر، وانتشار هذه الشائعات بسرعة البرق، بالإضافة إلى أن الإدمان على استخدامه يسلخ المستخدم تدريجيا عن محيطه الإجتماعي والعائلي أو الأسري، ويقلل التواصل مع الآخرين ربما إلى درجة الإنعدام أحياناً، حيث بتنا نرى الشباب في البيت أو الشارع أو حتى وسائل النقل يحملون هواتفهم الذكية ويحدقون بها طيلة الوقت.

وأهمية الخيارات هي أن تدفع القارئ إلى التفكير والتحليل والبحث عن الحقيقة وعدم تلقيها في قالب جامد، وتذوق متعة البحث عن المعلومة الدقيقة، وهنا يكون الفرز بين المواقع أو الوسائل الإعلامية ذات المصداقية، والأخرى التي تعتمد التشويش والنشر فقط لمجرد النشر، ويكون السقوط النهائي لوسائل الإعلام الحكومية التي تعتمد على مواقف متحيزة، ونمطية، ومحرفة لجانب واحد.

وعلى الرغم من التحول الكبير في حياتنا نحو استخدام التكنولوجيا والتعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي، إلا أن دراسة أكاديمية صدرت مؤخراً في جامعة برينستون الأميركية توقعت أن تخسر شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك 80٪ من أعضائها بحلول العام 2017، بسبب فقدان الرغبة في استخدامها بمجرد انتشار حالة من الرتابة والهجرة الجماعية عنها، في مشهد مشابه لطريقة انتشار الأمراض بين الناس، علماً أن عدد مستخدميها يبلغ نحو مليار شخص حول العالم يتوقع أن يتحولوا إلى شبكات أخرى مثل تويتر وغيرها حسب الدراسة.

أن التقدم الكبير في الوسائل التقنية، يحمّل الإعلام مسؤولية أكبر في التركيز على القيم والمبادئ الصحفية، وأهمها الصدقية، والتحقق من صحة المعلومات التي يتم تداولها ومصادرها، وطرح جميع الأفكار والمواقف على اختلافها، وترك الفرصة للقارئ أو المتابع في تحديد الصواب من الخطأ فيما يقال.

الوسائل التقنية والتكنولوجيا سهلت العمل الإعلامي بلا شك، إلا أن الوسائل الورقية ما زالت تحظى بمكانتها الخاصة بالنسبة لي على الأقل.

## شهداء سوريا

**مجموع الشهداء** (92314)

دمشق: 6493
ريف دمشق: 21253
حمص: 12711
درعا: 8253
إدلب: 9991
حلب: 17718
دير الزور: 5303
الرقة: 1101
السويداء: 74
حماة: 6144
اللاذقية: 946
طرطوس: 346
الحسكة: 685
القنيطرة: 685

7344 عدد الأطفال الذكور
3343 عدد الأطفال الإناث
6828 عدد الإناث
24740 عدد العسكريين
67574 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 5 / 4 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر